عقيدة السيخ بين الإسلام والهندوسية "دراسة مقارنة" (*)

د. رشا محمود محمد رجب
كلية الآداب- جامعة دمنهور

الملخص

تنتشر في قارة آسيا أديان وضعية كثيرة يطلق عليها الأديان الشرقية ومنها السيخية، فالسيخية دين قد تم الاعتراف به في مؤتمر الأديان العالمي من أجل السلام في عام ١٩٧٩م المنعقد في مدينة نيوجيرسي الأمريكية، إلا أنها تعد عقيدة شركية وضعية، أعلنت زوراً أنها تأثرت بالإسلام، لكنها حاولت الدمج بينه وبين عقائد ومعتقدات منحرفة؛ فانحرفت عن طريق الرشد، إذ حاولت الخلط بين ما هو من الوحي الرباني، وما هو نتاج الفكر الإنساني فما زادهم ذلك إلا ضلالاً وتضليلاً، لهذا فديانة السيخ نموذجاً للديانات التوفيقية التي تقوم على الانتقاء والتأليف بين العناصر الروحية، والفكرية المستمدة من مصادر مختلفة .

Abstract

There are many religions in Asia called Eastern religions and one of them is Sikhism. Sikhism was recognized at the International Conference on Religions for Peace in 1979 in New Jersey, but it is an epistemological doctrine that falsely declared that it was influenced by Islam. It tried to combine it with other faiths and deviant beliefs, and, therefore, it deviated because it tried to confuse between the revelation of the Lord and the product of human thought. This led to misguidance and deception, so Sikhism as a religious model is based on the selection and merging of spiritual and intellectual elements derived from different sources.

(*) **مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة المجلد (٧٨) العدد (٣) أبريل ٢٠١٨.**

المقدمة:

تنتشر في قارة آسيا أديان وضعية كثيرة يطلق عليها الأديان الشرقية ومنها السيخية، فالسيخية دين قد تم الاعتراف به في مؤتمر الأديان العالمي من أجل السلام في عام ١٩٧٩م المنعقد في مدينة نيوجيرسي الأمريكية، إلا أنها تعد عقيدة شركية وضعية، أعلنت زورًا أنها تأثرت بالإسلام، لكنها حاولت الدمج بينه وبين عقائد ومعتقدات منحرفة؛ فانحرفت عن طريق الرشد، إذ حاولت الخلط بين ما هو من الوحي الرباني، وما هو نتاج الفكر الإنساني فما زادهم ذلك إلا ضلالاً وتضليلاً، لهذا فديانة السيخ نموذج للديانات التوفيقية التي تقوم على الانتقاء والتأليف بين العناصر الروحية، والفكرية المستمدة من مصادر مختلفة.

ومثلما كانت المانوية قد وفقت بين عناصر من المسيحية، وأخرى من الزرادشتية، فإن السيخية وفقت بين عناصر مستمدة من الإسلام وأخرى مستمدة من الهندوسية، فالباحث في ديانات الهند يجد أن الديانة السيخية كانت نتيجة ظروف اجتماعية ودينية، فالذين عناهم شأن العقيدة أمثال كبير وناناك – أنصار التيار الإصلاحي في الهند – لم يكونوا مقتنعين بالطقوس المتبعة في الديانة الهندوسية؛ والتي تحمل بين ثناياها وثنية ساذجة وآراء فلسفية ممتزجة معًا، إلى جانب نظام الطبقات التي كانت تدين به الهندوسية، وما انطوى عليه من الحظر الديني في امتزاج الناس بعضهم ببعض، فقد وصل بهم الحد إلى أن الإنسان من الممكن أن يولد منبوذًا من كل طبقة، وفي أحياء كثيرة يعتبر مجرد لمس المنبوذ دنسًا ورجسًا في نظر آخر من أبناء الطبقات الأخرى، وفي أحياء أخرى يلحق الدنس والرجس بالشخص إذا مرّ به المنبوذ على بعد بضعة أمتار.

كان ذلك من أهم أسباب تأسيس دين السيخية؛ والذي نادى بعدم التفرقة بين العباد، والذي ينشأ عنه العزلة وسفك الدماء، برغم أن الكون كله من

صنع إله واحد هو خالق كل شيء، لهذا فمن وجهة نظرهم أن اختلاف رجال الدين الكبار في العقيدتين الهندوسية والإسلامية ما كان ينبغي أن يحدث ما داموا جميعًا يعملون لغرض واحد هو عبادة الإله الحق، كما أن اختلاط هذين المفكرين – كبير وناناك – بالمسلمين والهنود من خلال التجارة والشؤون السياسية جعلهم يتأثرون بهم، وانتبهوا إلى أنهم جماعة واحدة لا ينبغي لها أن تتفرق وتختلف.

ولكن يا للعجب قضت الظروف السياسية والاجتماعية على مبادئ الوحدة التي وضعها كبار مفكري السيخية، ورأى دعاة الوحدة أنفسهم منعزلين عن الطائفتين (الإسلامية والهندوسية)، وكوّنوا فرقة جديدة ثالثة، بل أكثر من ذلك أنهم لجأوا إلى السلاح والحرب ليدافعوا عن أنفسهم وعن عقيدتهم، وهكذا انتهى الأمر بالذين نفروا من الكراهية وسفك الدماء، أن البعض ممن ينتسب إليهم من السفاحين، وكانت قمة العنف الدموي أن اغتال عدد من متطرفي السيخ رئيسة وزراء الهند الراحلة أنديرا غاندي، إلا أن الأمة الهندية تفهمت الأمر فأوصدت باب الشر، وإذا بأمة المليار ونصف والذي أكثرهم من الهندوس ينتخبون رئيسًا من الأقلية السيخية، وهنا تكمن سر حضارة الهند.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى الإجابة على عدة تساؤلات أهمها:

١- هل تُعد السيخية فرقة إسلامية؟ أم أن تعاليمها على الأغلب مغايرة للإسلام؟ أم هي بالفعل مزيج من الهندوسية والإسلام؟ هل هي مزيج من معتقدات صبت في قالب جديد تمزج فيه بين الإسلام والهندوسية، لتضيف إلى النحل المتصارعة في الهند نحلة أخرى أشد عنفًا وتطرفًا؟

٢- يحاول هذا البحث دراسة عقيدة السيخ وتوضيح مدى تحريفها وفهمها الخاطئ للتعاليم والعقائد الإسلامية.

٣- توضيح الأصول والمنابع الدينية والسياسية للديانة السيخية توضيحًا علميًا موضوعيًا، حيث إنها ديانة لا تزال حية يؤمن بها ملايين من البشر من سكان الهند، وفهم ما يجري في الحاضر في ضوء ما يزودنا به هذا الكشف

٤- توضيح العوامل التي أسهمت في تبلور الكيان السيخي، واستعراض المنجزات التي تمت على أيدي معلمي السيخ خاصة معلمهم الأخير الذي تم على يديه اكتمال تكوين أمة السيخ.

٥- مقارنة معتقدات وأفكار العقيدة السيخية بالديانة الهندوسية لتوضيح مدى التأثر بتلك الديانة، وإبراز وجود خيوط مشتركة في مجتمع الهندوس والسيخ من ناحية العقيدة، وإن كان مذهب السيخ لا يتوحد تمامًا مع التراث الهندوسي، إلا أنه لا يتميز عنه.

٦- مقارنة معتقدات وأفكار العقيدة السيخية بالعقيدة الإسلامية حتى يمكننا الحكم على ما فيها من معتقدات وأفكار باطلة، لهذا لم أقتصر على النظر في المصادر والمراجع السيخية فقط، بل رجعت أيضًا إلى المصادر والمراجع التي تعكس وجهة النظر الإسلامية.

٧- بيان حقيقة هذا المعتقد وأنه بعيد عن التعاليم الإسلامية، بالإضافة إلى ذلك توضيح ما تكنه عقيدة السيخ للمسلمين من عداء، وليس أدل على ذلك من أن تلك الطائفة كانت قد أهدت (موشى دايان) – وزير الدفاع الإسرائيلي الذي قاد حرب إسرائيل ضد العرب – سيفًا مرصعًا بالجواهر في أعقاب حرب حزيران عام ١٩٦٧م إعجابًا بقدرته على التنكيل بالعرب المسلمين، وتقديرًا لانتصاره عليهم، مما يجعل مقولة أن السيخ مسلمون ادعاء وزيف بعيد عن الحقيقة.

من هنا جاء عنوان هذه الدراسة "عقيدة السيخ بين الإسلام والهندوسية: دراسة مقارنة" .

دوافع اختياري لموضوع البحث:

قد دفعني إلى إنجاز هذه الدراسة عدة أسباب:

١- ندرة الدراسات التي تناولت بالبحث والدراسة تلك الطائفة وبيان اتجاهها العقدي.

٢- رُصدت بعض الحالات لمسلمين تركوا دينهم واتبعوا هذه الأديان بزعم أن فيها الطهارة، والصفاء، والتأمل.

٣- لقد فرضت أحداث السيخ نفسها على المسرح الديني والسياسي، وما نجده من أحداث دموية وعنف؛ فأصبح من الضروري أن نتعرض لبيان تعاليم وعقيدة تلك الديانة الوضعية.

٤- النزاعات الطائفية التي تبرز بين فترة وأخرى طرفها الأول دومًا الهندوس، وطرفها الثاني في الغالب المسلمون أو السيخ.

الدراسات السابقة:

١- فيما يتعلق بعقيدة السيخ موضوع هذه الدراسة، فأنا لم أقف – فيما بحثت – على دراسة مستقلة تناولت الحديث عن عقائد تلك الطائفة إلا على الدراسة القيمة والمتميزة التي قام بها الأستاذ الدكتور عبد القادر البحراوي وعنوانها "السيخ تاريخ وعقائد" والتي عولت عليها كثيرًا في إنجاز هذا البحث.

٢- دراسة بعنوان " تاريخ السيخ الديني والسياسي من القرن الخامس عشر إلى القرن التاسع عشر " للدكتور خليل عبد الحميد عبد العال، والتي تناولت في جانب كبير منها على التاريخ السياسي للسيخ مع إغفالها الجانب العقدي الديني إلا فيما يتعلق بتأثير الحركة البهكتية ومؤسسها (كبير) على ناناك مؤسس السيخية، ومعلمها الأول.

٣- دراسة بعنوان "السيخ في الهند: صراع الجغرافية والعقيدة " لهمام

هاشم الألوسي، والتي ركزت على إبراز الحركة السياسية السيخية بين أهم الحركات السياسية الهندية، وكان تركيزها على الجانب العقدي قليلاً للغاية، وفيما عدا ذلك من الدراسات كانت مجرد إشارات في ثنايا دراسات عقدية تخصصية في الفكر الشرقي القديم.

منهج البحث:

أما عن المناهج التي اتبعتها في إعداد هذا البحث، فهي كالتالي:

١- المنهج التاريخي: في الكشف عن بدايات ظهور ديانة السيخ وأصولها العقدية.

٢- المنهج المقارن: في عرض مبادئ هذه الديانة الوضعية، ومقارنتها بمبادئ، وأصول العقيدة الإسلامية والديانة الوضعية الهندوسية.

٣- المنهج النقدي: في كشف حقيقة تلك المعتقدات الفاسدة التلفيقية، وموقف الإسلام منها.

خطة البحث:

يشتمل هذا البحث على تمهيد وخمسة مطالب:

أما التمهيد فقد اشتمل على أهمية الموضوع، والأسباب التي حملتني على اختياره، والدراسات السابقة وخطة البحث، والمنهج الذي سلكته فيه.

الفصل الأول: السيخية: "نشأتها وتاريخها السياسي" .

تناولت فيه التعريف بمؤسس الديانة السيخية وهو المعلم ناناك، وما خلفه من معلمين روحيين تسعة، كان لهم جهد كبير في معالجة الفكر الديني السيخي.

الفصل الثاني: الاتجاهات الفكرية للعقيدة السيخية.

تحدثت فيه عن الجذور الفكرية والعقائدية لتلك العقيدة والتي كانت متأثرة فيها إلى حد كبير بالهندوسية.

الفصل الثالث: عقائد السيخ بين المؤثرات الإسلامية والهندوسية.

تعرضت فيه لموقف السيخ من الذات الإلهية وكتبهم المقدسة، والرسالة والنبوة، واليوم الآخر.

الفصل الرابع: النزعة الصوفية في العقيدة السيخية.

استعرضت فيه تأثر السيخ بالهندوس في القول بعقيدة وحدة الوجود والتناسخ والاتحاد والحلول.

ثم الخاتمة استخلصت فيها أهم النتائج.

الفصل الأول:

السيخية: "نشأتها وتاريخها السياسي"

السيخ (Sikh) أو (السيك)[١] هي كلمة اشتقت أصلاً من كلمة (Sikkha) التي تعني باللغة البالية (Pali) لغة الأسفار البوذية المقدسة المريد، أو التابع، والبعض الآخر يرجع أصل الكلمة إلى الكلمة السنسكريتية شيشيا (Shishya)، والتي تعني نفس المعنى السابق (المريد أو التابع) وترى أن إطلاق هذه الكلمة جاء بسبب كون السيخ أتباع معلمين عشرة (Gurus)[٢].

وتطلق السيخ على العقيدة، وعلى المجموعة البشرية التي تؤمن بهذه العقيدة التي ترجع في أصلها إلى الهندوسية، فالهندوسية كما هو معروف واحدة من أقدم العقائد في العالم تأسست في الهند قبل أكثر من ٣٥٠٠ عام، وهي المعتقد الأكثر انتشارًا وأتباعًا في الهند، ويبلغ عدد أتباعها حاليًا مئات الملايين معظمهم يعيشون في الهند.[٣]

في حين قد اعتبر البعض من المتتبعين لشؤون طائفة السيخ أنها من النحل الباطنية ذات المظهر الإسلامي على غرار نحلة القاديانية [٤]، والبهائية[٥]، لبست هذه الطائفة لباس الإسلام حتى عدّها بعض باحثي الغرب فرقة إسلامية، تم التبشير بها كحركة دينية إصلاحية هندوسية بجمع ما هو مشترك بين الهندوسية والإسلام من مبادئ؛ بتوحيد العقيدتين معًا في البنجاب.[٦]

كما أن السيخية تعتبر آخر العقائد الكبيرة التي ولدت في أرض الهند تلك الأرض الخصبة لظهور ديانات عالمية ربما بسبب الخيال الخصب لدى أبنائها، وظهرت في البنجاب، وما زال أتباعها يتركزون هناك حيث توجد العاصمة الروحية للسيخ (**Amritsar** أمراتسر) كما يتوزعون على كثير من العواصم العالمية الأخرى، ويبلغ عددهم اليوم ما يقرب من ٢٥ مليوناً من البشر، فما هي ظروف نشأتها؟، وما مجمل عقائدها؟ ذلك ما سنحاول أن نستعرضه فيما يلي:

أولاً: التعريف بمؤسس الديانة السيخية:

أسس ديانة السيخ المعلم (ناناك بن مهتاكالو)، ولد في الخامس عشر من أبريل عام ١٤٦٩م، في قرية تالواندي راي بهو **Talwandi Raibhoi**[٧]، والتي سميت الآن (نانكانا صاحب) **Nankana – Sahib**، على بعد أربعين ميلاً من لاهور[١]، وتقع هذه القرية غربي البنجاب[٢] وقد قضى (ناناك) طفولته وشبابه في هذه القرية، ولم يتركها إلا بعد أن تزوج، وأنجب غلامين[٣].

نشأ (ناناك) في بيت هندوكي من طبقة (كتري) المعروفة بالشجاعة، والصحة والحسن، والجمال (والكتريون) طبقة من طبقات النسل الآري الذين دخلوا الهند من (منغولية)، وتغلبوا على السكان الأصليين[٤]، وقد ولد (ناناك) في زمن الملك (بهلول اللودي)، وعندما كان (ناناك) طفلاً في سن الخامسة بدأ بطرح أسئلة حول الغرض من الحياة، وفي سن السابعة تم إرساله إلى (باندیت) لتعلم الحروف الأبجدية، والأرقام على يد معلم هندوسي.[٥]

لما بلغ من العمر تسع سنين قررت عائلته أن يلبس الزنار، وهو من الطقوس الهندوسية شبيه بالمعمودية عند المسيحيين، فرفض (ناناك) ذلك قائلاً: "أرفض لباس الزنار المملوء بالخيوط، بل ألبس الزنار المملوء بخيوط القناعة والتقوى والإنسانية".[٦]

وكان منذ صغره محبًّا للخلوة والوحدة، وكان لا يشارك أحدًا في اللهو، ولا يحب الاختلاط بل كان يأنس للوحدة والعزلة بشكل لا حدود له، وكان الجميع من أقاربه لا يعتبرونه طفلاً طبيعيًا، وكان خارق الذكاء والفطنة، وكان والده يعتبرانه طفلاً مريضًّا نفسيًّا حيث إنه كان يمضي معظم وقته في تأمل الكون، فأرسله والده وهو ابن أربع سنوات إلى المدرسة لكي يصرفه عن تلك العزلة، إلا أن الأب تفاجأ بتفوق طفله (ناناك) إذ أتقن اللغات الهندوسية، والسنسكرتية، والفارسية في سرعة تفوق كل تصور، ومع ذلك لم تتبدل تلك العادة التي مارسها (ناناك) وهي الوحدة، والعزلة، والانطواء على النفس عند العودة إلى المنزل.(٧)

عندما أصبح في سن الشباب أصبح يخفي عن أبويه كل شيء عن حياته الخاصة، فدرس سرًّا الديانات السماوية المتعددة المعتنقة من قبل الشعب الهندي، فدرس الديانة الهندوسية، والديانة البوذية، والديانة الإسلامية، فكان يدرس ما يراه صحيحًا، ويترك ما لا يتطابق مع قناعاته، حتى ظفر برجل صوفي هندي يسمّى (سيد حسين درويش) فأعجب بفكرته وتصوفه، وكان يرى (درويش) أن كل دين حق وصواب، والعبادة يقبلها الله ممن كانت، وكيف كانت، فأسس (ناناك) دينه على أصول دين (درويش) ودعا الناس إليه فقبل دعوته عشرات من الهنادك (٨) كما دخل في دينه بعض المسلمين، وحرّم على أتباعه الكراهية لدين ما سواء كان إسلاميًّا أو هندوسيًّا، فكانت أهم ميزة في دينه المسالمة مع الأديان كلها.(٩)

تزوج (ناناك) مؤسس السيخية في عمر السادسة عشرة من فتاة هندوسية اسمها سلاكهاني (**Sulakhani**) بناءً على رغبة أهله، وكان عمرها أربعة عشر عامًا، أنجبت له ولدين: شري جاند (**Shri chand**)، ولا كشمي داس (**Lakshmi Das**) (٢) ثم انتقل إلى مدينة سلطانبور (**Sultanpur**) وعمل محاسبًا في الديوان، وتصادق مع خادم مسلم اسمه ماردانا (**Mardana**)،

الذي كان صوفيًا وموسيقيًا بارعًا، وكان ماردانا هذا يضع موسيقى الكلمات التي يكتبها ناناك، وورد اسمه في كثير من القصص التي يرويها السيخ عن (ناناك)، والاثنان يغنيان مع الناي خلال طواف ناناك بالقرى، والمناطق للتعريف بفلسفته، وإرشاد الناس إلى حقيقة هدفه.(٣)

كان (ناناك) خلال تلك الرحلة يحارب الوثنية التي انتشرت في المجتمع الهندوسي كما كان عدوًّا لدودًا للخرافات والبدع، ومما يروى بهذا الصدد أنه زار معبد (هري ديفار) وهو قدس الأقداس للهنادكة ويقع على ضفة نهر (الكانج) المقدس عندهم والذي يحج إليه الهندوس بالملايين ليغتسلوا فيه بقصد محو آثامهم واكتساب ثواب الآخرة بزعمهم، فشاهد بعض الحجاج هناك يتعبدون للشمس بطريقة اغتراف الماء بواسطة الكفين، ورميها باتجاه الشرق (مشرق الشمس) فوقف بينهم، وأخذ يغترف الماء باتجاه المغرب (مغرب الشمس) مما أثار حيرة وتساؤل أولئك الحجاج، ثم أوضح لهم: أنه يرمي الماء باتجاه مزرعته الكائنة في قرية كرتاربور في البنجاب لكي يروي مزروعاته، فعادوا وسألوه: كيف يصل الماء إلى مزرعته وهي في البنجاب؟ فقال: إذن كيف يصل الماء الذي ترمونه إلى الشمس؟ (٤)، وقد أظهر ناناك براءته من هذه الأمور، وأنشد يقول: والذين أعرضوا عن الإله وأوقعوا أنفسهم في الذنوب والمعاصي كتب لهم الخسران، أيها الناس يتولد في قلوبكم الكبر والغرور بعد زيارة هذه المواضع، والإله يحب الفخر والذل، ويطلبه منكم.(٥)

ويقول في موضع آخر: "ولو كانت النجاة تحصل بالاغتسال في بعض الأنهار والمياه لكان الضفدع أسعد الجميع نجاة لأنه يعيش في الماء".(٦)

وكان يذهب قبل شروق الشمس إلى النهر للإستحمام فكانت له أول تجربة صوفية تواصل فيها مع الله – كما يدّعي – الذي أعطاه كوبًا من الرحيق للشرب، وفوضه مسؤولية الدعوة إلى الحق فقال: " يا ناناك أنا معك،

كل من تبعك سوف أنقذه، انتقل إلى العالم للصلاة وتعليم البشرية كيفية الصلاة، هذه مهمتك في الحياة"[٧] ويقال إن (ناناك) بعد هذه الحادثة ترك كل شيء إلا ما كان يرتديه من ثياب، ولازم السكوت، وقضى جل وقته مع الفقراء، وبعدها ظل صامتًا طوال الوقت، ولم يتكلم بعدها إلا بكلمة واحدة وهي (لا هندوس ولا مسلمين).[٨] **There is no Hindu, There is no Muslim**، وكان يقصد من ذلك " أن تعاليم البرهمية خطأ، وأن تعاليم الإسلام خطأ أيضًا"[٩]، ثم أضاف إلى نهاية هذا الشعار عبارة (لقد اهتدينا إلى الدين الصحيح).[١٠]

زار عددًا من المناطق منها مكة المكرمة، ومدينة الرسول صلى الله عليه وسلم، كما زار بغداد وبقى فيها فترة من الزمن، وتعرف إلى الصوفية فيها، وله إلى الآن مقام مقدس في بغداد يرتاده السيخيون طوال العام، كما زار النجف الأشرف، فأسس مذهبًا جديدًا هدفه التقريب بين الهنادكة والمسلمين، وسمّى نحلته الجديدة (السيخ) ومعناها (تلميذًا) أو (متعلمًا)[١١]، وعلى غرار نساك الهنود القدماء من بوذيين، وهندوسيين راح هذا الداعي المؤسس يتجول في أنحاء البلاد، ويبشِّر بإله واحد يدركه جميع الناس بالتأمل والصلاة، كما رفض عبادة الأصنام، والطقوس، والتقسيم الاجتماعي الهندوسي، و"يعزى إليه مؤلفان فلسفيان بالسنسكريتية: (نيراكارا ميمامسا) و (آدبهوتا جيتا)"[١٢]، وكان يؤمن بمذهب واحدي متأثرًا بالتوحيد الفيدي، وإن خالطته بعض الخرافات، وكان يحلم بدمج النزعتين الهندوسية والإسلامية في بوتقة واحدة.

كان ناناك وخلفاؤه من بعده صوفيين، وظل السيخ على طريقة صوفية إلى أن جاء أحد أحفاد (ناناك) في القرن الحادي عشر الهجري فحولهم إلى جماعة حربية منظمة، وعاشوا في حروب مستمرة مع جيرانهم من الهندوس والمسلمين، ولما احتل الإنجليز الهند دخل السيخ في طاعتهم، وظلوا

مخلصين في الولاء لهم، وسخرهم الإنجليز لحرب الهندوس والمسلمين، فكانوا وما زالوا من أكبر أسباب الاضطراب والشغب في الهند، كما أنهم يشابهون اليهود في شدة عداوتهم للإسلام.

ذهب البعض إلى أن ناناك كان عالمًا بالفارسية علمًا لا بأس به، لكنهم لم يذكروا المصدر الذي أخذ عنه ناناك العلم بهذه اللغة [١٤]، لكننا لم نجد في أغلب المصادر التي كتبت عن (ناناك) هل كان على معرفة باللغة الفارسية أو العربية ما يسمح له بأن يعظ أهل هاتين الدولتين الإسلاميتين.

استقر (ناناك) في العقد الأخير من حياته في (كرتار يور)، وتفرغ بشكل نهائي للتبشير الجديد، واتخذ مقره على ضفة نهر رواي وسط مئات الآلاف من أتباعه المخلصين، وبينهم عدد لا يستهان به من المسلمين المتصوفين والهنادكة، وتوفى عام ١٥٣٩م، إلا أن الدكتور صفاء خلوصي حاول من خلال موضوعه الذي نشره على صفحات جريدة الجمهورية البغدادية في العدد (١٧١) بتاريخ تموز ١٩٦٨م، والذي حاول فيه أن يربط طائفة السيخ بأكثر من رباط تاريخي مع العالم الإسلامي، والعربي مستندًا في ذلك بالزيارات التي قام بها مؤسسها ناناك لبعض البلدان العربية، والإسلامية داعيًا لدينه الجديد، إلا أنه في حقيقة الأمر قد وقع في تخبط، ووهم كبير حين أكد أن ناناك مسلم وزار بغداد عند عودته من حج بيت الله الحرام، مما يجعل أرض العراق أرضًا مقدسة بالنسبة لطائفة السيخ، حيث زعم السيخ أن ناناك توفى في العراق وعلى وجه التحديد في بغداد متأثرًا بمرض الطاعون الذي اجتاح المدينة يومئذٍ، ودفن في مقبرة الشيخ جنيد[١٥]، لكن الصحيح ما ورد في دائرة المعارف الإسلامية، حيث رجع ناناك إلى الهند، وتوفي فيها بعد جولاته في بلدان الشرق، لا في بغداد، وقد زعمت السيخية أنهم تنازعوا في دفنه مع المسلمين حتى قرروا في النهاية تقسيم جثته ليدفن شطر منها في مقابر المسلمين، وشطر في مقابر السيخ؛ غير أنه في اليوم التالي عندما

جاءوا لتنفيذ هذا القرار وجدوا أن الجثة قد اختفت، بل وجـدوا رداءً ملقـى على موضع جثته، فشق الرداء نصفين وأعطي كل فريق منهم نصفه، فذهب به كل فريق وأدوا مراسم الجنازة به.(١٦)، وادّعى السيخ أنها رفعـت إلـى السماء وسيظهر في آخر الزمان، فهو مهديهم المنتظر، لذا ليس له قبر ثابت عندهم معلوم، وما وجد من قبور ما هي إلا مقامات، ومنها هذا الـذي فـي بغداد عند قبر الجنيد.

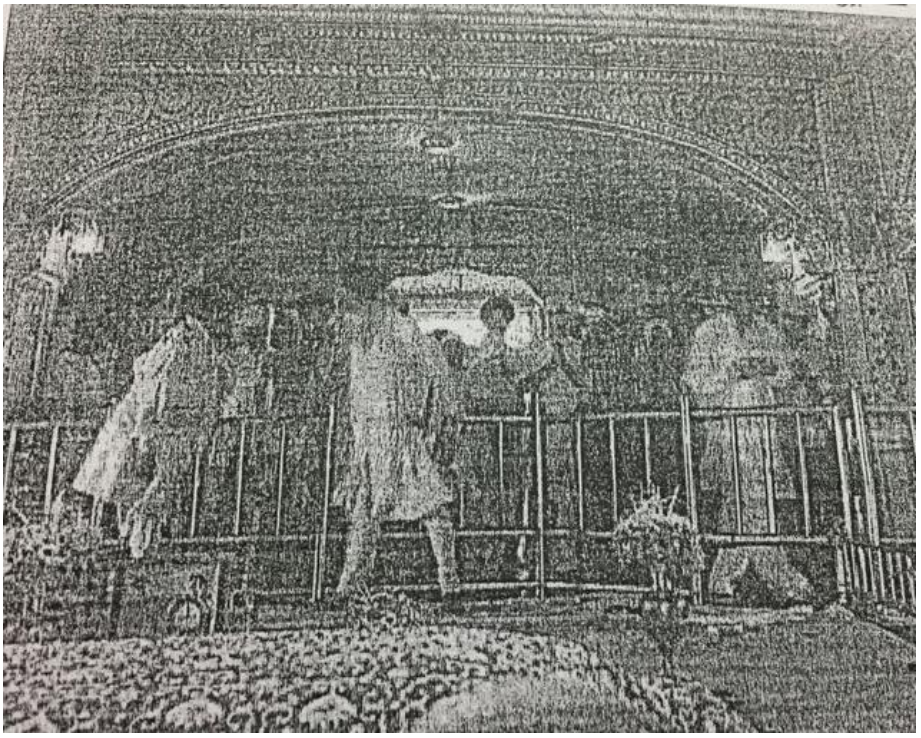

كما أن ادعاء أنه مات ببغداد بالطاعون، وأنه دفن في مقـابر الصـوفية للدلالة على إسلامية ناناك، يعد مغالطة تاريخية، واستدل الدكتور خلوصـي على ذلك بـ: " أن الوالي العثماني المسلم المتعصب سمح له بالاعتكاف عند قبور الأولياء والمتصوفة " (١٧) لكن ناناك وفد بغداد عام ٩٢٧هـ / ١٥٢٠م، في عهد الشاه إسماعيل الصفوي (١٨)، أي كان قدومه في فترة النفوذ الصفوي

على العراق الذي حكموه في الفترة (١٥٠٨م – ١٥٢٣م)، ولم يكن للدولة العثمانية سلطة في بغداد، ولم يتعين عليها والٍ متعصبٌ بعد!

كما أن في هذه الفترة لم يحل ببغداد مرض الطاعون، لهذا تم تدوين تاريخ وفاة ناناك ١٥١١م، والصحيح هو ١٥٣٩م وقد بلغ السبعين عامًا.

ثانيًا: التاريخ السياسي للسيخ:

قضية السيخ ليست قضية جديدة، بل هي قضية يقرب عمرها من خمسة قرون، كما أن حركتها على مدار تاريخ شبه القارة الهندية في العصر الحديث لم تتوقف قط، فهي تظهر بين الحين والآخر مرتدية زيًّا يتلاءم مع ظروف العصر، فتارة ترتدي زي التقريب بين الإسلام والهندوسية، وتارة أخرى تعبر عن نفسها في شكل الحركة الوطنية، ومرة ثالثة تأخذ شكل الدولة المستقلة.

ولقد خلف المعلم ناناك معلمين روحيين تسعة، كان لهم جهد كبير في معالجة الفكر الديني السيخي، فأضاف كل معلم من هؤلاء شيئًا إلى الفكر السيخي والعقيدة السيخية، وكانت تلك الإضافات تبعد السيخ تدريجيًا عن كلٍّ من الجماعتين الأخرتين في الهند، الهندوس والمسلمين، كما كانت تلك الإضافات تخلع على السيخ صفات وصلت بهم في النهاية إلى طبعهم بطابع الأمة، أو الشعب.

كما أنه يجدر بنا أن نشير إلى أنه قد اصطدم مسار تكوين طائفة السيخ بالسلطة الحاكمة آنذاك بالهند، وهي سلطة دولة المغول التي أسسها ظهير الدين بابر في عام ١٥٢٦م، واستمرت حتى عام ١٨٥٧م عندما تمكنت بريطانيا من خلع آخر ملوكها ونفيه ثم ضمت الهند إلى مستعمراتها، ويمكن تقسيم تاريخ السيخ فيما يتصل باشتباكهم المحتوم مع كلٍّ من السلطة المغولية، والهندوس إلى فترتين بارزتين [١٩]:

فترة أولى: تمتد من عام ١٤٩٩م عندما شرع ناناك في الدعوة إلى أفكاره

وتعاليمه، وتستمر حتى وصول (غوبند سينج) المعلم العاشر إلى زعامة السيخ، واختياره " جورو " (معلم)، وفي تلك الفترة كان كل من الهندوس، والسلطة المغولية ينظران إلى السيخ باعتبارهم طائفة هندوسية في الأساس انحرفت عن التعاليم التقليدية الهندوسية.

الفترة الثانية: تبدأ مع الجورو (غوبند سينج) وتستمر حتى سقوط مملكة السيخ المستقلة في البنجاب، وفي هذه الفترة نجح (غوبند سينج) في وضع أساس أمة (الخالصة) **Khalsa** [٢٠] السيخية، وأصبح لهم كيانٌ منفصلٌ يناوئ كلاً من الهندوس والمغول، وبالتالي كان لا بد من مواجهة هذا الكيان الجديد الذي يمثل خطرًا على العقيدة الهندوسية من جهة، وعلى السلطة المغولية من جهة أخرى.

إلا أنه قد حققت الحركة السياسية، والوطنية أهدافها عندما تم لها تحرير مدينة (لاهور) عاصمة البنجاب، وتأسيس أول مملكة سيخية مستقلة في البنجاب تحت زعامة (رانجيت سينج) في عام ١٧٩٩م، حدث ذلك بعد مائة عام من دعوة (غوبند سينج) أتباعه إلى حمل السلاح عام ١٦٩٩م، وبعد ثلاثة قرون من إعلان ناناك لدعوته الإصلاحية الجديدة عام ١٤٩٩م. [٢١] فقد نجح (رانجيت سينج) في تخليص البنجاب من حكم المغول؛ ثم تم التوسع بعد ذلك خارج حدودها في البنجاب، فاستطاع قبل وفاته عام ١٨٣٩م في تحويل السيخ من مجرد طائفة من الناس إلى أمة وشعب، إلا أن الحكام الضعاف الذين تولوا الحكم بعد (رانجيت سينج) قد تورطوا في حربين مع البريطانيين كان من نتائجهما الإطاحة بمملكة السيخ في البنجاب ووضعها تحت السيطرة البريطانية عام ١٨٤٩م، إلا أنهم لم يتوقفوا عن المطالبة بحقوقهم وإقامة حكم ذاتي لهم.[٢٢]

وإذا استعرضنا المعلمين التسعة الذين خلفوا ناناك، نجد أن المعلم ناناك قد انعقد لواء القيادة في الجماعة الجديدة لأكثر من قرن ونصف قرن لسلسلة

من المعلمين الروحيين، وانتهت هذه السلسلة بموت المعلم العاشر غوبند سينج، وكان أتباع المعلم يسمون في البداية ناناك بانتيس **Nanak – Panthis** أي المتحدون مع ناناك، ثم سرعان ما حملوا اسم السيخ **Sikh** وهي كلمة تعني المعلم.[٢٣]، وهؤلاء المعلمون هم على الترتيب:

١- جورو أنجاد Guru Angad (١٥٠٤ – ١٥٥٢م):

برغم أن ناناك كان له ولدان إلا أنه اختار لنشر تعاليمه من بعده (أنجاد) واسمه في الأصل (لهنا **Lchna**) [٢٤] وناناك هو من أعطاه الاسم الجديد وسمّاه خليفة له [٢٥]، كان عمره يومئذٍ خمسة وثلاثين عامًا[٢٦]، وقد تولّى قيادة السيخ ثلاثة عشر عامًا حتى وفاته، وتنسب له كتابة سيرة ناناك، وأقواله الموجودة الآن بالخط البنجابي المسمى (الكوزوموكهي) ومن بين أهم العقائد التي أوضحها هذا المعلم وحدانية الله كما كان يراها ناناك، فكانت الفترة التي عاشها الخليفة السيخي الأول فترة محافظة على التراث المكتوب، والشفاهي الذي تركه المعلم ناناك، وقبيل وفاته أمر بتعيين الخليفة الثاني بعده أمار داس.[٢٧]

٢- جورو أمار داس Amar Das (١٥٥٢ – ١٥٧٤م):

إذا اعتبرنا فترة المعلم الأول أنجاد المرحلة التأسيسية لتجميع وتثبيت فكر ناناك وتعليماته، فإن مهمة (أمار داس) كذلك هي مرحلة التبشير بهذا الفكر خارج البنجاب، فاتخذ أكثر من عشرين مركزًا تبشيريًّا في شتى أرجاء الهند للدعوة السيخية، ولكسب ما أمكنه من الفقراء أسس المطاعم الشعبية لإطعام الناس والتي تسمى (**Langar**)، وهو التقليد المتبع في كافة المعابد السيخية، ومن هنا يتّضح أنه كان يفكر بطريقة متقدمة على عصره.[٢٨]

وهبه الإمبراطور المغولي المسلم (أكبر) ضيعة كبيرة مما زاده هيبةً ومكانةً في نفوس أتباعه، ومن يجاورونهم من الهندوس، هذه المكانة جعلته يعلن صراحةً عن استهجانه للعادة الهندوكية في حرق الأرامل لأنفسهن بعد

وفاة بعولتهن، وهي العادة المسماة (ساتي)، وما كان لأحد أن يقول مثل هذا الأمر في ذلك العصر لشدة البراهمة وتعصبهم يومذاك [٢٩]، وعلى عهده نُبذت الطبقية فكان هذا إيذاناً لتطور جماعة السيخ، فالمعلمون الروحيون أنفسهم كانوا جميعًا ينتمون إلى طائفة الكشتري، والتي تشتغل بالتجارة، والكهانة، وتقديم القرابين، حتى تلاميذهم كانوا من تلك الطبقة، وخلال الفترة نفسها بدأ أتباعها التابعون للطبقة الدنيا المسماة فيشية (وهي أسفل الطبقات بحسب نظام الطبقات الهندوسي ووظيفتها خدمة الطوائف الأخرى، وتسمى الآن بطائفة المنبوذين) في الإعجاب بالتعاليم السيخية، وبدأوا باعتناق السيخية فرارًا من الأذى والحقارة التي لحقت بهم[٣٠]، توفى أمار داس عن عمر ناهز الرابعة والثمانين، وقد دامت خلافته اثنتين وعشرين سنة بعد إنجازات كبيرة لطائفته، وعاش حتى بلغ الخامسة والتسعين، وخلفه زوج ابنته رام داس.[٣١]

٣- الجورو رام داس Guru Ramdas (١٥٣٤ – ١٥٨١م):

توثقت على عهده أواصر الصداقة بالإمبراطور المغولي المسلم (أكبر) الذي أعطاه إقطاعية كبيرة من الأرض استغلها لإقامة بحيرة صغيرة لكي يغتسل فيها أتباعه الأغسال الدينية المفروضة عليهم، وقد أطلق على تلك البحيرة الصغيرة اسم (الرحيق المقدس) أو (أمراتسر)، وقد أقام مدينة صغيرة حول (الماء المقدس) عرفت باسم رام داس بور التي تمت بعد وفاته، وأصبحت تعرف باسم (أمراتسر)، وهي مركز مقاطعة البنجاب الهندية اليوم، والعاصمة الروحية للطائفة السيخية. [٣٢]، قام (رام _ داس) مثل أسلافه المعلمين بكتابة التراتيل والأدعية التي ضمت هي الأخرى فيما بعد في مجموعة الكتابات المقدسة عند السيخ، وكان له ثلاثة من الأبناء اعتبر أصغرهم أصلحهم لخلافته مما أثار حفيظة الأخ الأكبر.[٣٣]

٤- الجورو أرجان ديف Guru Arjun (١٥٨١ – ١٦٠٦م):

خلف رام داس ولده أرجان ديف معلمًا للديانة السيخية، وقد استهل أعماله بإكمال ما بدأه والده في تأسيس المعبد الذي نذره لله (هاريماندير) أي

(معبد الله)، وجعل له أربعة مداخل وذلك على عكس المعابد الهندوسية التي كان لها مدخل واحد فقط [٣٤]، وهو معروف الآن بالمعبد الذهبي في أمراتسر[٣٥]، وأعلن أن الاغتسال في حوض رام داس يمحو الذنوب جميعًا[٣٦]، وبهذا بدأ السيخ يجلّون المعبد المذكور ومياهه المقدسة، حتى أصبح سمة عبادية مخصوصة بهم.

تعتبر فترة هذا المعلم بداية مرحلة جديدة في تاريخ السيخ، ذات سمات اقتصادية وعسكرية، ومن الخطوات العلمية المهمة التي قام بها من أجل تثبيت دعائم العقيدة السيخية تأليفه لكتاب (جرانت)، وقد جعل أصل ما كتبه مادة أولية لهذا الكتاب وأضاف إليه تراتيل وأدعية الخلفاء الذين قبله، وزاد عليها أقوالاً كثيرة، وطائفة كبيرة من مقالات وأشعار الحكماء والشعراء الهندوس والمسلمين الذين سبقوا ناناك، وكان هدفه الأساس أن يعلن للعالم ما عزم عليه السيخ من الإصلاح الديني، وتخليص المجتمع الهندوسي مما شابه من الخرافات والشعوذات، والتأكيد على الأخوة الإنسانية بصرف النظر عن عقيدة الإنسان وطبقته، وقد أسمى الكتاب باسم (آدي جرانت) أي (السفر القديم)[٣٧]، تم إيداع الكتاب المقدس رسميًا في (معبد الله) ويعكس الكتاب تعاليم وأفكار ناناك بشكل أساسي [٣٨]، ولقد توفي عام ١٦٠٦م على أيدي سجّانيه تعذيبًا في زمن حكم الإمبراطور جهانكير (حكم ما بين ١٦٠٥-١٦٢٦م) بسبب تحالفه مع ابن الإمبراطور الأمير خسرو الذي كان يطمح إلى نزع السلطة عن والده، وكان شديد التطرف في عدائه للمسلمين، ففتح الباب أمام انتقال السيخ من أناس مسالمين إلى محاربين متطرفين.[٣٩]

٥- الجورو هر كوبند (١٦٠٦ – ١٦٤٥م) Guru Har Gobind:

كان موت (أرجان ديف) صدمة شديدة أصابت السيخ، وظنت السلطات المغولية أن هذا الحدث قد يخمد من نشاط السيخ لفترة من الزمن، إلا أن السيخ التفوا حول الطفل الصغير (هر كوبند) ابن أرجان، واتحدوا حول قياداتهم متربصين الفرصة للانتقام من مقتل جورو أرجان، وعندما صار (هر كوبند) جورو وضع سيفين حول وسطه يمثل أحد السيفين السلطة الروحية، ويمثل الآخر السلطة الدنيوية، وكان يردد دائمًا " سيصبح حزام سيفي مسبحتي، وسأضع الشارة الملكية في عمامتي"(٤٠)، كان عهده بداية العناية الحربية التي عرفت واشتهرت بها الأمة السيخية، نشأ هذا المعلم بطبيعته ميّالاً للقوة والجندية، ومحبًّا للفروسية والصيد واتخذ لقب (ساجا باد شاه) أي الملك الحق، وهو اللقب الذي اتخذه والده من قبل، غير أنه رسّخه أكثر في نفوس أتباعه، مستغلاً النهاية المؤلمة التي حدثت لوالده على يد السلطة المغولية، فجنّد طائفة من الساخطين، وكل من يحمل الكراهية ضد السلطة المغولية.(٤١)

٦- جورو هار راي (١٦٤٥ – ١٦٦١م) Guru Har – Rai:

بعد وفاة هركوبند تولى أمر الطائفة حفيده (هار راي)، وكان على خلاف جده ميالاً إلى الدعة، والتأمل، والعزلة، ونشر العقيدة بالطرق السلمية، وكان وثيق الصلة بالأمير دارا شكوه (١٦١٥ – ١٦٥٩م) أكبر أبناء الإمبراطور شاه جهان، وكان هذا الأمير عارفًا، وصوفيًا، وفيلسوفًا من طراز رفيع، وكان يميل إلى الاتحاد بين الهندوس والمسلمين، ووضع خلاصة أفكاره في كتابه (مجمع بحرين) والذي قرب فيه بين الفيدانتا الهندوكية والصوفية الإسلامية.(٤٢)

٧-جورو هار كريشان (١٦٦١ – ١٦٦٤م) Guru Har Krishan:

رفض (رام راي) الأخ الأكبر زعامة (هار كريشان) حيث كان يرى أنه الأحق بتلك الزعامة، فأسرع الإمبراطور (أورانجزيب) باستدعاء الجورو

الجديد لحسم الخلاف بينه وبين أخيه الأكبر، وبعد تردد وصل الجورو إلى دلهي، ولم يكن (أورانجزيب) على كل حال في عجلة لحسم الخلاف بين الأخوين بل كان سعيدًا وراضيًا بالإبقاء على الأخوين في قبضته، وتحت رقابته، وفي دلهي أصيب الجورو بمرض الجدري، وقبل موته أشار إلى أن يخلفه (تيج بهادر).[٤٣]

٨- الجورو تيج بهادر بن هركوبند (١٦٢١ – ١٦٧٥م) :

بعد موت (هار كريشان) تكرر نشوب صراع السلطة بين السيخ، فتنازع ما يقرب من اثنين وعشرين رجلاً منهم على السلطة، لكن انتهى الأمر في النهاية بقبول (تيج بهادر) [٤٤] كان محبًّا للعزلة، أمضى سنوات في أنحاء الهند يتفقد أحوال السيخ وينظم أمورهم، ثم رجع إلى البنجاب موطنه حيث كانت الأحوال محتدمة لكل من الهندوس والسيخ، عمل على جذب الكثير من الأتباع ولم يكن ذلك ليرضي السلطات المغولية التي استدعته إلى دلهي فرفض، فصدرت الأوامر بالقبض عليه، وتم سجنه هو وأتباعه، وتمت محاكمته، وقضى بإعدامه في نوفمبر عام ١٦٧٥م.[٤٥]

٩- جورو غوبند سنغ (١٦٧٥ – ١٧٠٨م) Guru Gobind Singh:

تسلّم رئاسة السيخ وهو صبي، وحمل منذ صغره كراهية للحكم المغولي في دلهي بعد مقتل أبيه على يد الإمبراطور (أورنك زيب)، وتعد فترة رئاسته من الفترات التاريخية المهمة في تاريخ السيخ، فقد اتجه بكل قوة لتأسيس كيان عسكري منظم أكثر رسوخاً من ذي قبل، كما تعلّم لغات المسلمين، والهندوس، ودرس دياناتهم، وبذل قصارى جهده لتوحيد أتباعه، وحملهم على نبذ خلافاتهم، والتوجه لإقامة سلطنة سيخية خاص بهم [٤٦] كما بث في السيخ روح العداء للمسلمين، فانتقموا منهم في كل فرصة سنحت لهم[٤٧]، وفي حقيقة الأمر أن السيخية على أيدي هذا المعلم قد كشفت الستار عن نواياها الحقيقية، وأكدت أنها هندوسية الأصل، وأن هدفها هو القضاء

على تلك السلطة السياسية آنذاك في الهند، فأعلن غوبند سينغ أن مقاومة الخصم واجب ديني وحتمي، كما فرض على أتباعه الأصول، أو الأركان الخمسة لعقيدتهم والمعروفة لديهم باسم **(الكافات الخمس)** لأن أسماءها تبدأ بلغتهم بحرف كاف وهي [٤٨]:

١- **الكيش Kesh :** عدم قص الشعر الذي ينبت على الجسم أينما نبت، فلا يجوز قصه ولا تشذيبه من المهد إلى اللحد، وذلك لمنع دخول الغرباء والأعداء بينهم.

٢- **الكارا Karra:** أن يلبس الرجل سوارًا من الحديد في يديه اليمنى للتذلل.

٣- **الكانكا Kanga:** أن يضعوا في شعر رؤوسهم مشطًا لترجيل الشعر كي لا تستقر به الحشرات.

٤- **الكاتشا Kashha:** أن يلبس الرجال السروال القصير الذي يقترب في طوله من الركبة.

٥- **الكربان Kirpan:** أن يتمنطقوا بحربة أو بخنجر كي يدفعوا بها عن أنفسهم العدو عند الضرورة، وليستوحوا من حملها الشجاعة.

اتّخذ غوبند مع اسمه لقب سنغ أي: الأسد، ثم أطلق هذا اللفظ على كل سيخي، فما منهم من أحد إلا وفي آخر اسمه سنغ، وهو الذي لقّب السيخ بـ (الخالصة) أي القوم الأحرار.[٤٩]

وبعد أن استعرضنا تاريخ السيخ السياسي، ننتقل الآن لعرض اتجاههم الفكري، وأهم المبادئ الفكرة التي نادوا باتباعها.

الفصل الثاني

الاتجاهات الفكرية للعقيدة السيخية

إذا وضعنا الاتجاهات الفكرية للعقيدة السيخية في ميزانها العلمي نجد أن مؤسسها ناناك لم يكن من المفكرين أصحاب البناء الفكري المنظم، بل فكره الذي بنى على أساسه تلك العقيدة كان مستمدًّا من عناصر مختلفة تخلو من التناسق، فبرغم أنه كان متأثرًا بالتعاليم الإسلامية إلا أن أساسه الفكري ظل هندوسيًا، وإذا تحدثنا عن الجذور الفكرية والعقائدية لتلك العقيدة نجدها متأثرة إلى حد كبير بالهندوسية حيث:

أ- ترجع في الأصل إلى ظهور حركة (فيشنافا بختي) **Vaisnava Bhakti** (المخصص لعبادة تجسيدات فشنو إله الهندوس الحافظ) [٥٠] التي بدأت بالظهور بين الهندوس في منطقة التاميل، ووصلت إلى الشمال على يد رامانوجا (١٠٥٠ – ١١٣٧م) وفي القرنين الرابع عشر والخامس عشر، وبعد الاحتكاك بالمسلمين انتشرت هذه الحركة في سهل الغانج، لذا يقال بإن ناناك (١٤٦٩ – ١٥٣٨م) لم يكن الأول في مذهبه السيخي هذا، وإنما سبقه إليه شخص آخر صوفي اسمه كبير **Kabir** (١٤٤٠ – ١٥١٨م) درس الدين الإسلامي والهندوكي، وكان حركة وصل بين الدينين، إذ أراد أن يؤلف بينهما عن طريق التوجيه، والتأمل الصوفي.[٥١]

كان (كبير) يتساهل في قبول كثير من العقائد الهندوكية، ويضمها إلى الإسلام شريطة بقاء التوحيد أساسًا، لكنه لم يفلح إذ انقرض مذهبه بموته مخلفًا مجموعة أشعار باللغة البنجابية تظهر تمازج العقيدتين المختلفتين الهندوسية والإسلامية مرتبطتين برباط صوفي يجمع بينهما، لهذا نشر (كبير) فكرة جمع مختلف الأديان بعضها مع بعض، ولا يزال هناك أتباع لهذا الفيلسوف في الهند، واسمهم (الكبيريون)، وهم طائفة صغيرة موجودة في معظم الولايات الهندية تعامل كطائفة المنبوذين الهندوسية من معتقداتهم

البعيدة عن دين فيلسوفهم الأصلي[٥٢]، غير أنه يجدر بنا الإشارة إلى أن كل ما قدمه كبير من جديد سواء في اللفظ، أو في المعنى كانت له أصوله الهندوسية، وقد تأثر ناناك كثيرًا بـ (كبير) الذي كان يبشر بكثير من عقائد الإسلام، وتعاليمه كالتوحيد، والمساواة بين الناس جميعًا[٥٣]، وهذا ما دعت إليه السيخية فيما بعد.

ب- وجدت على عهد ناناك مجموعة متنوعة من الإيمان الديني يشار إليها الآن باسم (نرجونا سمبراديا) **Nirguna Sam Pradaye**، أو باسم (تراث سانت) **Sant Traditin** للهند الشمالية، وكان كبير هو أعظم شراح هذا التراث قبل ناناك، ويتم الخلط في العادة بين هذا التراث، وبين تراث (فيشنافا بختي) **Vaisnava Bhakti**، ولاشك أن الأخير تقدم بعض المكونات الرئيسة (لتراث سانت) لكن الاثنين ليسا شيئًا واحدًا على الإطلاق [٥٤]

ج- الديانة التي أسسها ناناك استمدت جذورها من تعاليم القديسين السانتات **Sants**؛ الذين نادوا بصلاة التعبد (بهاكتي) من أمثال ناماديف **Namdef** (المولود عام ١٢٧٠م) ورافيداس **Ravidas** (١٤١٤ – ١٥٢٦م) وكبير ت ١٥١٨م، وكان لكبير أعظم تأثير، رفض نظام الطبقات الاجتماعية، وعبادة التماثيل والأصنام، فبدلاً من هذه المظاهر اتخذ القديسون السانتات سبيلاً داخليًا باطنيًا هو العبادة (بهاكتي)، وتعود عقيدة العبادة (بهاكتي) في أصولها إلى الديانة الهندوسية التي تميز ثلاث طرق للتحرر وهي: التحرر من خلال العمل (كارما يوغا)، والتحرر عن طريق المعرفة (جنانا يوغا)، والتحرر بواسطة العبادة (بهاكتي يوغا)، غير أن تعاليم القديسين، والديانة السيخية التي نشأت منها فضّلت طريقة العبادة (بهاكتي) لهذا جاء معظم تعاليم ناناك منظومًا في قصائد مغناة متعبدة أنشدها بمصاحبة موسيقى ماردانا.[٥٥]، ويعزى إلى كبير نشر رسالة البهكتية (طريق الخلاص) على نطاق واسع في شبه القارة الهندية.

لهذا يمكننا القول إن ديانة السيخ نبعت من سياق ثلاثة تيارات دينية موجودة آنذاك وهي الهندوسية، والإسلام والحركة النسكية البهكتية القديسية.

د- قامت السيخية احتجاجًا على استبداد البراهمة الروحي، وثورة على نظام الطبقات [٥٦]، وما تتسم به الشعائر الهندوسية من مبالغة وتهويل، فكان هدف السيخية هو الدعوة إلى المساواة الاجتماعية، والأخوة بين الناس، لذلك نجد أنه خاطب بتعاليمه الهندوس أكثر مما خاطب بها المسلمين.

هـ- كانت السيخية تدعو للسلام، والإنسانية، وبالرغم من ذلك فإن قتل معلمهم الخامس ثم معلمهم التاسع قد دفعتهم إلى الانقلاب في مبادئهم وأفكارهم، إذ تغيرت فكرة السلام (إذا ضربك أحد على خدك الأيمن فأدر له الخد الأيسر) إلى فكرة العين بالعين (لكمة بلكمة أو لطمة بلطمة) التي أكدها كوبند سنغ بقوله: " إذا فشلت جميع الوسائل السلمية في التصدي للاضطهاد فمن حقك أن تسحب سيفك"[٥٧]، ويؤمن العديد من السيخ بأن مصير السيدة غاندي جاء تطبيقًا حيًّا لهذه التعاليم.

و- مما هو معروف أن الهنود يقبلون بكل بساطة العقائد المتناقضة بدون حرج أو مناقشة؛ ففيهم من يؤمن بالتوحيد، ومن يؤمن بتعدد الآلهة، وفيهم من يجحد الألوهية، وهم جميعًا في ربقة الهندوسية، واستغل مؤسس السيخية ناناك هذه الفكرة وأراد أن يعيدها إلى الأذهان، فعارض قيام الكهنوتية في الدين، ووضع أسس الطبيعة الانتقائية للسيخية بقوله إن جميع الأديان واحدة في الأساس، فيقول: "إن الهنود لهم ست مدارس فكرية، وكل مدرسة لها مؤسسها والمنتمون إليها، وجميع المؤسسين ينهلون من معين واحد، وإن اختلفت مظاهرها، وتقاليدها، وعاداتها، فأية مدرسة تؤمن بالخالق وعظمته، وقدرته فاقبلها كأنها هي ضالتك المنشودة، فإن في ذلك تطورًا ورقيًّا، ألا ترى أن الشمس واحدة، والجو مختلف."[٥٨]

دعا ناناك إلى وحدة عقيدة كل الناس، ففي رأيه أن اعتقاد المسلمين

بوحدانية الله لا يختلف عن اعتقاد الهندوس لفشنو إله الخير، كما مزج السيخية بين تصوف كبير الإسلامي، وبين الهندوكية، وأدمج ناناك في كتابه (أدي جرانت) قصائد صوفي مسلم هو فريد شكر كنجي [٥٩]، فضم دين الإسلام وأخذ منه بعض العقائد التي رآها تتفق مع الفطرة البشرية، وفي رأيي أن هذا ما هو إلا محاولة من ناناك ليحصل على الزعامة الروحية من جميع أصحاب المذاهب والأديان، كما أن ناناك دعا إلى وحدة الوجود – كما سنرى عند تعرضنا للنزعة الصوفية في العقيدة السيخية – ويترتب القول بها إلى الدعوة إلى وحدة الأديان، وليس الأمر متعلقًا بحوار بين الأديان لمعرفة دين الحق منها من دين الضلالة، حيث إن وحدة الأديان ترى أن الأديان كلها في الحقيقة صور مختلفة لتجلي الحق الواحد، وهذا ما دعا إليه معلمو السيخ.

وقد اتّبع المعلم العاشر (غوبند سنغ) نفس المبدأ حيث سار على نفس نهج ناناك حينما قال: "لا فرق بين مندر (معبد الهنادك)، ومسجد (مصلى المسلمين)، وبين عبادة الهنادك وصلاة المسلمين."[٦٠]، لكن هذه مغالطة كبيرة وتحريف حيث إن معبد الهنود لا يستوي في غايته، ولا في مظهره مع مسجد المسلمين، فالمعبد ما هو إلا مكان مليء بالأوثان والأصنام، أما المسجد فهو مخصص لعبادة الله وحده، يقول الحق تبارك وتعالى **(وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا)**[٦١].

ز– من أهم الأفكار التي تناولها ناناك وقام بمعالجتها فكرة الواسطة بين الله والإنسان، فالله لا يتجلى للإنسان مباشرةً، ولا يمكن للإنسان أن يتصل بالله دون عون أو مساعدة، من هنا تأتي أهمية فكرة الواسطة، وهذه الواسطة هي جورو أو المعلم، أما بالنسبة لناناك فلم يكن له جورو، فكلمة جورو فيما يتعلق به كانت تعني الله نفسه، وهنا يتّضح لنا مدى التأثر بالهندوسية والصوفية وربما بالتشيع كذلك، متمثلة في دور كل من المعلم في الأولى، والقطب في الثانية، والإمام في الثالثة[٦٢].

الفصل الثالث

عقائد السيخ بين المؤثرات الإسلامية والهندوسية

إن عقيدة السيخ تعتبر إحدى حركات الإصلاح الديني التي تأثرت بالإسلام، واندرجت ضمن محاولات التوفيق بين العقائد، ولكن قبل استعراض عقائد السيخ، نتحدث أولاً عن أهم فرقها وهي:

المبحث الأول: فرق السيخ:

تعددت فرق السيخ، وبرغم تعددها لا يتبين الاختلاف بينها نظرًا لأن السيخ أقلية متماسكة جدًّا بفضل النظام الاجتماعي، والديني الدقيق الذي تتمتع به، بالإضافة إلى وجودها في ظل أديان كبرى أقوى منها، واستعدادها للتحرر والتآلف، وهم في وضع اقتصادي أفضل من وضع الديانات الأخرى في الهند بفضل تلاحمهم، ومن أهم تلك الفرق (٦٣):

١- **الكشد هارية:** هم السنغوات أي الأسود وكلهم من السيخ المعمَّدين المتمسكين بسنة الكورو غوبند سنغ.

٢- **السلجد هاريه:** وهم الذين رفضوا التعميد وانحازوا إلى الخالصة المؤمنين بالقتال.

٣- **النان كبان تهيه:** وهم من غير السنغوات ممن لا يؤمنون بالسنن التي فرضها غوبند سنغ على أتباعه، فهم لا يحرمون التدخين، ولا يعمدون بالباهول، ولا يرسلون شعورهم كالآخرين.

٤- **الأداسية** (المنكرون) لسنة غوبند، غير أنهم يتسمون بالزهد، ولا يتزوجون، وهم قلة قليلة.

٥- **الأكالية:** وهم طائفة متعصبة من المغالين بالكورو غوبند والمحافظين على سنته ونزعته الحربية

٦- **الرام داسية:** أتباع الكورو رام داس.

٧- **جاط الخالصة:** الذين أنكروا قدسية (بنده) واعتبروه طارئًا على التعاليم السيخية المقدسة.

المبحث الثاني: العقائد السيخية:

أي تعاليم وأي دين لا يظهران من الفراغ، وعليه لم يكن ظهور تعاليم وعقائد السيخية في البنجاب مجرد مصادفة، لقد ولدت العقيدة السيخية من رحم العقائد التي كانت تسود شبه القارة في القرن الخامس عشر الميلادي، حيث وجدت تيارات دينية متنوعة تخالطت في ذلك الأقليم، لهذا يمكننا القول أن ديانة السيخ تعد خليطًا غير متجانس من العقائد والأفكار التي أُخذت من الديانة الإسلامية، والثقافة الهندوسية، فالمصدران الإسلامي والهندوسي بارزان في الفكر والعقيدة السيخية، ويعدان معًا أساس وجود أمة السيخ لا سيما في الحقبة المبكرة من تاريخهم، وتاريخ عقيدتهم.

لقد تميزت شبه القارة الهندية في المجال الديني بظاهرة (التوفيق والانتقاء)، وذلك درءًا للصراع العقدي في المحيط الاجتماعي المتنافر، " أما التوفيق **Syncretism** فيعني محاولة التوحيد بين الأفكار الدينية المتشابهة في العقائد المتباينة خاصة في الهندوسية، والإسلام عقيدتي غالبية سكان شبه القارة، وذلك بخلق أرضية مشتركة بين العقيدتين، أما الانتقاء **Eclecticism** فيعني اختيار عدد من الأفكار من كل عقيدة من العقائد السائدة، وضمها جميعًا في نسق واحد"(٦٤)، ومهما كان مقدار التوفيق والانتقاء فإننا نجد أن العقيدة الجديدة ترتكز في معظم الأحيان على أحد العقيدتين المراد توحيدهما أو التوفيق بينهما، وتختار من الأخرى، لهذا فأتباع هذا المذهب قليلون(٦٥)، ومن أمثلة تلك المحاولات التوفيقية الانتقائية في شبه القارة الحركة البهكتية، خاصة في اتصال تلك الحركة بالفكر الإسلامي، ونجاحها في جذب عدد من المسلمين في الهند، وما قام به (كبير) في القرن الخامس عشر الميلادي

بانتقاء مجموعة من الأفكار اعتبرها أرضية مشتركة بين الإسلام والهندوسية، وتأثر به ناناك كثيرًا في ذلك كما ذكرنا فيما سبق، إلا أننا لا بد وأن نؤكد أن ما نجده من تعاليم دينية إسلامية لا يعني أن آراءهم تتفق مع الدين الإسلامي، فهي في أحيان كثيرة بعيدة عن الفهم الإسلامي الصحيح للعقيدة.

أولاً: الذات الإلهية عند السيخ

١- طريق معرفة الله عند السيخ:

نظرًا لتأثر السيخ بالنزعات الصوفية في الهند نجدهم يذهبون إلى أن الإله لا يُعرف إلا بالتجربة المباشرة، ولا تتأتى هذه التجربة إلا برضى من الجورو، فبتوجيه من الجورو وإرشاد منه يتدرب الفرد على ممارسة التكرار التأملي (نام سِمان) أو تذكر الاسم الرباني (أو الكلمة) أي إن إدراك الإله عند السيخ يكون بتكرار ذكر اسمه مرات كثيرة، وبمساعدة مرشده الإلهي (الجورو) المعلم فهو في نظرهم حامل الحقيقة الأسمى.(٦٦)، وقال الجورو أمار داس في هذا السياق: "السبيل إلى الله يكشفه الجورو، وهو ملتقى يتم بأمر الله، فالله يعلم السبيل الذي يهدينا إليه، وكلمته هي التي كشفت عن مشيئته.(٦٧)

يقول جورو ناناك في كتابه (جب جي): " معرفة الله مستحيلة بالطهارة الطقسية (النظافة البدنية) حتى ولو نظف المرء نفسه وطهرها مائة ألف مرة، والتفكير الصامت لن يكشفه له، ولو استغرق المرء في أعمق التأملات، ولو جمع المرء ثروات واسعة فالجوع باقٍ والبراعة لا تنفع بعدئذٍ، فكيف الوصول إلى الحقيقة، وكيف يزاح الستار عن الزيف؟ كذا كتب ناناك: استسلم لمشيئة الله وسر على صراطه"(٦٨).

ويوصف الفرد معتنق الديانة السيخية الذي يسلم أمره لإرادة الله، ويطيع تعاليم الجورو (غورموخ)؛ أي ذلك الذي ولّى وجهه شطر الله، ومثل

هذا الإنسان يكون الله وتعاليم الجورو دائمًا في فكره، ولكي يصل هذا الإنسان للوحدانية الربانية للحقيقة النهائية الله، لابد أن يعبر مراحل مختلفة أو عوالم (خاندات) ذكرها ناناك على النحو التالي: أولاً في عالم الواجب (دهام خاند) يواجه المؤمن الحاجة إلى الوعي والتفريق بين الطيب والخبيث، ثانيًا: في عالم المعرفة (جيان خاند) يحرز المؤمن فهمًا للمعرفة الربانية، ثالثًا: في عالم الجمال (سارام خاند) يكتسب المؤمن حدسًا ربانيًا وحكمة حقيقية، رابعًا في عالم النعمة الربانية (كرم خاند) يتحرر المؤمن من مايا، ويستغرق في الاسم الرباني أو التيار الصوت الإلهي، ويصبح الاسم الإلهي بهذه الطريقة مكنوناً في قلب المؤمن وفكره، خامسًا وأخيرًا في عالم الحقيقة (ساتش خاند) يتلاشى المؤمن ذائبًا في الله متحدًا مع الوحدانية الربانية.[٦٩]

٢- موقف السيخ من الصفات الإلهية:

في الميراث الديني السيخي هناك صفة واحدة معينة لطبيعة الله تتكرر بحسم نهائي مطلق يفوق كل ما عداها من صفات وهي (إيك أونكار) **Ik Onkar** " الله أحد "، ولهذه الصيغة من الوصف أهمية عظمى في الديانة السيخية، فهي أول عبارة (الصيغة الأساسية المقدسة) في (آدي جرانت) كتابهم المقدس، فكلمة (إيك) تعني الرقم (1)، و(أونكار) المشتقة من أصل سنسكريتي هو أوم (**om**) " كلمة مقدسة أحادية المقطع في الديانة الهندوسية "تعرّف الله بأنه الحقيقة النهائية المطلقة الوحيدة بدلاً من تلك التي تقول بالعدم، ويطلق على (إيك أونكار) تعريف بيج – مانترا أي "الصيغة البذرة" باعتبارها البذرة التي ينبت منها الإدراك الكامل بالله[٧٠].

ويبدو هنا التأثر بالنزعة الإسلامية واضحًا في العقيدة السيخية، حيث دعت الديانة السيخية إلى وحدانية الله، ودعت الهندوس والمسلمين على حد سواء إلى أن يكونوا أتباعه، وأن يعبدوا الإله الواحد للكون [٧١] ومنع تمثيله في صنم أو صورة، يقول ناناك في كتابه المقدس: "الله عديم الصورة أن

ذاتك دائم الثبات، وأنت مطلق الوجود"[٧٢]، وفي موضع آخر يقول: "الله عديم الصورة سبحانك لا ريب فيك"[٧٣]، إلا أن عقيدة السيخ بوحدانية الإله والمعروف باسم (الأوم **Om**) يقوم على مفهوم الفيدا[٧٤] الهندوسي وهو مفهوم روحي صوفي يرمز إلى المعبود الأعظم، أضاف عليه ناناك صفات الوحدانية، والخلق فصار هو الرمز (الايك) أي الواحد الذي هو واحد من أسماء الله الكثيرة عند السيخ[٧٥]، وإن كان اسم هذا الإله غير محدد في العقيدة السيخية، فقد أطلق السيخ على الإله الواحد أسماء إسلامية وهندوسية من أشهرها:(راما) **Rama**، و(براهما) **Brahma**، و(هاري) **Hari**، وهذه الأسماء تعود إلى مصادر هندوسية [٧٦]، لكن الاسم الشائع حاليًا هو (واهيجورو **WahGuru**) أي المعلم الأعظم ويبدأ أبناء السيخ صلاتهم بتأكيد هذه الحقيقة التي وضعها ناناك كأساس للعقيدة[٧٧].

سنستعرض موقفهم من الصفات الإلهية فيما يلي، كما سنضع أقوالهم هذه في ميزان أهل السنة لكي نوضح مدى التحريف في فهم العقيدة الإسلامية:

أ- وحدانية الله:

تقول عقيدة السيخ والتي رسخت فيما بعد على أيدي الجوروات الذين خلفوا ناناك بوحدانية الله الخالد، والوحدانية مفهوم فسّره معلمو السيخ تفسيرًا واحديًا، فالله عند ناناك واحد، وهو الخالق المتعالي [٧٨]، والمقصود بالوحدانية عند السيخ هي "وحدانية ميتافيزيقية، وليست وحدانية بالمعنى الديني المعروف، فالوحدانية في الدين معناها نفي الشريك أي لا شريك له في الألوهية، أما الوحدانية عندهم فمعناها أنه غير منقسم بأي معنى من معاني الانقسام"[٧٩]، يقول المعلم الخامس (أرجان ديف) في كتاب (جرانت صاحب): "اذكر اسم الله المعطي الرزاق للعالم بأسره الأوحد"[٨٠] كما عبّر ناناك عن فهمه لله بعدد من المصطلحات المكررة من قِبَل المصطلح الأول هو نرنكر (**Nirankar**) أي ما لا شكل له، ومن أبرز ما يوصف به الله أنه

(الواحد الذي لا شكل له)[٨١]، وسنستعرض مفهوم الوحدانية في العقيدة السيخية في النقاط التالية:

١- الخالق واحد عند السيخية لكنه " مزدوج " ! فهم يتحدثون عن التوحيد كما سمعوا من المسلمين، إلا أن ذلك تم مزجه بأفكار من شرك الهندوس، فيقول ناناك في فاتح الكتاب المقدس عند السيخيين الذي يرتلونه كل صباح ومساء: "هو وشنو، هو شيو، هو برهما، هو باربتي، هو لكشمي، فالذي يرد أن يعبر عن الرب يصمت ويبكم لعدم معرفته به"[٨٢]، وكل تلك الأسماء من آلهة الهندوس، فبراهما هو الخالق، وشنو أو فيشنو هو (الإله الحافظ لأمر العالم) فلا فرق عندهم بين لفظ الجلالة الله، وفشنو الإله الحافظ عند الهندوس، فبهذا الجمع الغريب يكون السيخ قد جمعوا بين لفظ التوحيد عند المسلمين، وحقيقة الشرك والتعدد عند الهندوس!!

٢- يؤكدون على وحدانية الخالق " الذي حوَّل اللاكيف إلى حالة لها كيفياتها"[٨٣]، يقول ناناك: "الله أحد، ذو الوجود الدائم لا يزول، وهو الخالق المطلق للعالم كله."[٨٤]، وفي هذا مخالفة لمنهج الإسلام في التوحيد، حيث إنه ليس المراد بالتوحيد مجرد توحيد الربوبية، وهو اعتقاد أن الله وحده خلق العالم، لكن التوحيد الذي لا بد منه لا يكون إلا بتوحيد الإرادة والقصد، وهو توحيد العبادة، وهو تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله.[٨٥]

كما ذهب السيخ إلى أن الله هو واحد لا يموت، ويتعدى أفهام البشر، فالإنسان عاجز عن إدراك الإله، فلا يدركه عقل، وفي هذا القول مخالفة لصريح القرآن حيث إن الله يعادي الكفار كما في قوله تعالى **(مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ)**[٨٦]، من هنا يمكننا القول إن السيخية متأثرة بعقائد الصابئة[٨٧]، حيث إن الركائز التي تقوم عليها العقيدة السيخية هي نفسها عند الصابئة، فالصابئة " تؤمن بأن

الإنسان يعجز عن إدراك الإله وعلينا أن نقر بهذا العجز، وعلينا أن نقترب إليه بالوسائط المقربة إليه، كما تقر الصابئة بأن هذا الوسيط يجب أن يكون روحيًا"[٨٨].

٣- الله في المعتقد السيخي واحد لكنه أيضًا حلولي **Immanent** أي موجود في الكل، أو موجود في كل مكان، يقول ناناك: "الرب الخالق الذي هو دائم الوجود في كل مكان"[٨٩]، وكذلك قوله: "هو ذا أنت موجود في الكائنات كلها"[٩٠] إلى جانب وجوده في الإله (براهما) يقول ناناك: " هو ذا أنت موجود في الإله (براهما) يعني الإله خالق العالم، هو ذا أنت مستقر الوجود" [٩١]، وهو معتقد هندوسي حيث تؤمن الهنادكة بالتثليث (برهما – فشنو – شيفا) في إطار الوحدة[٩٢]، فقد استحدثت البراهماتية ثالوثًا مبتكرًا للآلهة في الهندوسية حيث نجد فكرة الله في أشكال ثلاثة براهما الخالق، فشنو الحافظ، وشيفا المدمر، ومعظم الهندوس يعبدون إما فشنو أو شيفا، وكلاهما يعتبران عند عابديهم هو الإله المتعالي." [٩٣]، كما يعتقدون أن برماتما هو رب الأرباب[٩٤].

٤- فكرة التوحيد التي نادى بها السيخ تتنافى وتتناقض مع ما نجده في أقوال ناناك من تعدد في الآلهة، فبرغم أن الديانة السيخية ترفض تعدد الآلهة، إلا أن ما هو موجود في كتابهم المقدس يدل على عكس ذلك يقول ناناك: "وتوجهًا لله فقط يمكن الحصول على المعرفة، والعلم في الرب الخالق الذي هو دائم الوجود في كل مكان، أما الإله (شيفا) الذي المفروض فيه أنه هالك العالم بأسره، وغورو غوراك، والإله (براهما) المزعوم فيه بأنه يخلق كل العالم، وكذلك الآلهة (باربـاتي) الأم فليس هؤلاء كلهم إلا مظهر من مظاهر الله بالذات."[٩٥]، يتّضح هنا تأثر ناناك بالهندوسية التي تنادي بالتعددية، " فالهندوس يعبدون العديد من الآلهة كما يظهر ذلك بوضوح في تراتيل الريج فيدا"[٩٦]، ويقول ناناك في موضع

آخر: " كذلك يسبِّحك على عتبتك الإله (اندر) متربعًا على عرشه مع الآلهة الآخرين كما يغني أوصافك مرتاضو علم (سدهية)[٩٧] بمن فيهم الرجال المتفرغون للمراقبة، وأولياء الله الذين يتأملون في الله دائمًا."[٩٨]

إن تعدد الآلهة هو فكر شركي ضال منافٍ للتوحيد، فلو كان مع الله آلهة أخرى لفسدت الأرض، ولأخذ كل إله خلقه معه وانفصل، ولكان بعضهم أقوى من بعض، يقول الله تعالى **(لَوْ كَانَ فِيهِمَا آَلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ)**[٩٩] وقال **(بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ(٩٠) مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ(٩١) عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ)**[١٠٠] إن التوحيد من أخص أركان العقيدة الإسلامية يقول الله تعالى **(حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ)**[١٠١]، أما السيخية هي أخلاط من العقائد الوثنية الهندوسية، والعقيدة الإسلامية.

ب- أزلي وأبدي:

من أبرز ما يوصف به الله في العقيدة السيخية أنه **Akal** أي (الأزلي)، وحسب تصورات السيخ أن الإله يقع في حالتين: ظاهرية وباطنية، ويتحول الإله إلى الحالة الظاهرية كي يتسنى للإنسان أن يدركه، ولكن الإله نفسه باطني دومًا، ولا يظهر إلا عبر أعماله، والإله الباطني إله أزلي، ومع أن العالم الذي خلقه متغير وإلى زوال إلا أنه أبدي "إذ هو موجود في الحاضر وهكذا سيكون في المستقبل"[١٠٢]، ففي العقيدة السيخية نجد أن الرب دائم الوجود إلى أبد الآبدين، فالرب قائم بالذات وأبدي، يقول ناناك: "إن الله مولانا دائم الوجود وكذلك نظامه وعدله"[١٠٣] وهو "دائم الوجود في طبقات الأرض السبع"[١٠٤] فمثلما هو لم يولد بأحد، لن يموت إطلاقًا[١٠٥] ويحيِّي السيخ أحدهم الآخر بالكلمات التالية: "حقًّا خالد"[١٠٦]، ولا شك أننا نجد في أقوال ناناك كثيرًا من المعاني التي دعا إليها الإسلام مثل قوله تعالى **(هُوَ**

الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)[١٠٧]، إلا أنها لم ترد كلمة الأزل في حق الله تعالى، وإنما استعمال كلمة الأزل جاء على لسان الفلاسفة.

جـ – ليس مثله شيء

١- تؤكد السيخية أن ذات الله بدون أي عيب، وليس له أي منبع للنشأة، كما أنه ليس عرضة للهلاك، أو الاندثار، لا يعرف الخوف ولا العداء، فهو "الحقيقة العليا، هو الخالق من دون خوف وبدون كراهية لا يوجد أحد مثله، ولا يوجد أحد ضده"[١٠٨]، يقول ناناك في الجب جي: "سلامًا على الله الذي ذاته بدون أي عيب، وليس له أي منبع للنشأة كما هو غير عرضة للهلكة أو الاندثار، ولا يزال قائمًا مستقرًا عصورًا بعد عصور"[١٠٩]، فالإله في العقيدة السيخية موجود خارج الزمن، وخارج الميلاد والموت، يقول ناناك: "الله غير محدود بأي قيود الأزمنة إطلاقًا إذ ظهور كيانه هو من تلقاء نفسه بعينه، وأيضًا مبرأ من قيد الولادة فاحفظ ذكره."[١١٠] وفي هذا القول مخالفة لصريح القرآن حيث إن الله يعادي الكفار كما في قوله تعالى **(مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ)**[١١١].

٢- يؤمن السيخ بأن لله طبيعتين مجتمعتين، طبيعة ظاهرة مدركة، وطبيعة غير ظاهرة خفية، في الطبيعة الخفية غير الظاهرة ليس لله شكل أو هيئة (نيرانكار **Nirankar**)، وليست له خصائص طبيعية أو صفات (نيرغونا **Nirguna**) فهو كائن غير منظور [١١٢]، لهذا فالسيخية تؤمن بعدم وجود شكل للإله أو جسم له، فلا يمكن الرمز إليه بصنم، أو تجسيده في أي بشر كان لذلك ينكرون إنكارًا كبيرًا عبادته كصنم أو جسم [١١٣]، وبرغم تأكيد السيخية على تنزيه الله وأنه لا مثيل له ولا ضد، ولا يتّخذ وجهًا ظاهرًا قط، ورفضهم تصويره في صورة إنسان إلا أننا نجد المعلم ناناك

يوصف الله بصفات بشرية في قوله: " إن الله طليق الوجه وفرحان بمرضاته [١١٤]، وفي موضع آخر يقول: " هو ذا أنت الذي فرحان دائمًا قلبه " [١١٥] وإذا قارنا هذا القول بما تنص عليه العقيدة الإسلامية نجد أن قوله هذا يعد مخالفة صريحة للنص القرآني **(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)**[١١٦]. لأن الله ليس له وجه جسدي حتى تظهر عليه علامات الفرح، فالله ليس كذلك، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "أي لا شبيه ولا نظير ولا مساوي ولا مثل"[١١٧].

٣- الحصول على الألوهية من قبل البشر، يقول ناناك: "بفضل استماع ذكر الله يمكن الحصول على منزلة (يوغيين) فلاسفة علم السدهسية والقديسيين والروحانيين، وكذلك مكانة الآلهة والنساك والمقربين لله[١١٨] ويقول في موضع آخر: "بفضل استماع ذكر الله يمكن للإنسان العادي أن يبلغ إلى منزلة من منازل الألوهية مثلما كانت الإله (شيفا) هالك الكائنات، وإلى منزلة الإله (براهما) خالق أو مكون للكائنات، وكذلك إلى منزلة الإله (اندرا) وهو إله الأمطار" [١١٩]، كيف هذا ومرتبة الألوهية هي خاصة بالله وحده لا يصل إليها أحد لا بعلم، ولا بعمل.

د ــ لا يمكن وصفه:

هي في العقيدة السيخية (الخ) **Alakh**، وهناك تأكيد خاص على أهمية هذه الصفة، ولقد استخدم المعلم ناناك كلمات لا حصر لها للتعبير عنها.[١٢٠]، لكن كيف يمكن للمرء أن يعرف الله؟

في الديانة السيخية لا يستطيع المرء أن يعرف الله لأن الله في تمامه يجاوز كثيرًا فهم الموجودات الفانية، يقول المعلم (أرجان ديف) في الكتاب المقدس (جرانت صاحب): "لا يمكن احتساب صفتك المثلى إلا من قبلك، ليس في مستطاع أي واحد أن يحتسب صفته – أي الله – أو يعرف بها قط"[١٢١].

هـ ـ عادل ورحيم وكريم:

تؤمن السيخ بأن الله عادل، ورحيم، وكريم لم يخلق البشر ليعذبهم على ذنوبهم، بل لغايته الحقيقية وهي العبادة[١٢٢] ولا شك أننا نجد هنا كثيرًا من الصفات التي دعا إليها الإسلام، ففي صفة العدل يقول الحق تبارك وتعالى **(وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)** [١٢٣]، وفي صفة الرحمة يقول الله تعالى **(وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ)**[١٢٤]، وفي الكرم يقول الله تعالى **(يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ)**[١٢٥].

هكذا نجد أن السيخية برغم تأثرها بالهندوسية إلا أنها تأثرت كذلك بالإسلام، وأن الكتاب الأساسي عند السيخيين مملوء بلفظ الجلالة وأوصافه الحسنى، والأديان الهندية لا تعرف هذه الأسماء ولا تنسبها لذات الله تعالى، فهذه الأوصاف التي ذكرها السيخ تدل دلالة واضحة على مدى تأثر ناناك بالإسلام، إلا أنه اختلط عليه بعض العقائد الوثنية فلم يستطع التخلص منها، وفشل في محاولة التوفيق بين الملل والنحل.

ثانيًا: كتب السيخ المقدسة:

ألف قادة السيخ ومعلموهم كتبًا قدسها أتباعهم، واتخذوها مصدر هداية لهم فمن تلك الكتب :

- كتاب (آدي جرانت أو جرانت صاحب **Granth Sahib**) ويشمل على مجموعة من الأناشيد الدينية ألفها المعلمون الخمسة الأوائل وتبلغ ما يقرب من ٦٠٠٠ نشيد ديني، و(جرانت) **Granth**، هي كلمة تستعمل في أكثر اللغات الهندية للاحترام، كما تستعمل كلمة المجيد أو الكريم بالنسبة للقرآن، ويتألف من القصائد والخواطر التي ألفها المؤسس ناناك، وأستاذه الشاعر الهندي كابير، بجانب أبيات من الصوفية والزهاد بمن فيهم الشيخ فريد، ونام ديف وغيرهم، بالإضافة إلى أعمال من تلاه من الزعماء

الروحيين.[١٢٦] وجميعها مكتوبة بلغة (سانت بهاشا) وهي لغة تجمع بين الهندوستانية والبنجابية تكتب بالخط المحلي المعروف لدى السيخ (كورميكي) كما كتب بعضها بالسنسكريتية والفارسية.[١٢٧]، وقد جمعت هذه القصائد والأشعار ما بين عامي ١٦٠٣ – ١٦٠٤م بواسطة الجورو (أرجان ديف)، إلا أننا نجد فيه مزيجًا غريبًا بين الإسلام والهندوسية والبوذية، وغيرها من أديان الهند [١٢٨]، وقد نال مرتبة الاحترام والتقديس لدى جميع السيخيين، وتم فيه وضع مجمل عقائد السيخ [١٢٩]، ويظهر من مطالعة هذا الكتاب أن صاحبه حاول أن يجعل نفسه في درجة رفيعة ليكون مطاعًا من جميع أصحاب الأديان والملل على اختلاف طرقهم ومناهجهم. ويصف أبناء الطائفة كتابهم المقدس (جرانت صاحب) بأنه وثيقة دينية فريدة من نوعها [١٣٠]، ويقع (جرانت صاحب) في مجلد كبير الحجم تبلغ صفحاته حدود ١٢٠٠ صفحة، ويصف أبناء الطائفة كتابهم المقدس (جرانت صاحب) بأنه وثيقة دينية فريدة من نوعها، وهو مصدر ومادة للتعبد، ويستخدم السيخ بعض فقراته ليرددوها فيما بينهم وبين أنفسهم خلال اليوم وعند النوم، ولا بد من التلاوة اليومية للجب جي[١٣١] خاصة بعد النهوض من النوم والاغتسال.[١٣٢]

كما نجد في هذا الكتاب تزاوجًا كبيرًا بين اللغتين العربية والفارسية، فهناك ١٣٤٣ كلمة عربية وفارسية بأصوات مغايرة عن الكلمات الأصلية والسبب في ذلك يعود إلى أن الخط الجورموكي (**Gurmukhi**) لا يتضمن جميع حروف الهجاء المستعملة باللغتين المذكورتين، والجدول التالي يوضح بعض من تلك الكلمات:

الكلمة العربية / الفارسية بالطريقة التي وردت في الكتاب المقدس السيخي	التلفظ الأصلي للكلمة باللغة العربية أو الفارسية	معنى الكلمة	كم مرة أتت الكلمة في جرنت المقدس
ADAM	آدم	أب البشرية	١
ALLAH	الله	الإله	٢٢
AULAULIYE	أولياء	الأسقف	٣
BABA ADAM	بابا آدم	أب البشرية	١
KHALAK	خالق	الخالق	١١
RAHMAN	رحمن	الرحمن	٢
SOPHIA	صوفية	جمع صوفي	١

ويسمّى (جرانت صاحب) أيضًا بـ **Adi First Granth** لتمييزه عن أعمال المعلم العاشر غوبند سنغ الذي يعرف باسم **Dassam Granth**، والذي يعد المصدر الثاني الرئيس للسيخية، كما يوجد كتاب (واران بهاني جور داس) **Waran Bhai Guru Dass** مؤلفه هو المعلم (جور داس) ويعد من أهم مصادر السيخية، ويحتوي هذا المؤلف على قصائد شعرية باللغة البنجابية، وتتميز هذه القصائد بروحها البطولي. (١٣٣)

كما يوجد بجانب المصادر الثلاثة السابقة للسيخية، مؤلفان لا يقلان أهمية عن الكتب المذكورة، بل هم بمثابة كتب الأحاديث لدى المسلمين وهما:

- **جنم ساكي بهائي بالا Janam Sakhi Bhai Mala**
- **جنم ساكي بهائي مني سينج Janam Sakhi Bhai Singh**

وهذان المؤلفان هما في الحقيقة ترجمة لحياة المعلم ناناك، ويتحدثان عن أسفاره التبشيرية.(١٣٤)

أحد رجال الدين السيخي يقرأ من نسخة أصلية من الكتاب المقدس

كما أن للسيخ معابد لا حصر لها أهمها (معبد هاريماندر) المعـــروف بالمعبد الذهبي في أمريتسار[١٣٥] ويأتي بعده معبد نانكانه الذي أسس في محل ولادة المعلم الأول ناناك، وفيما يلي صور توضح تلك المعابد:

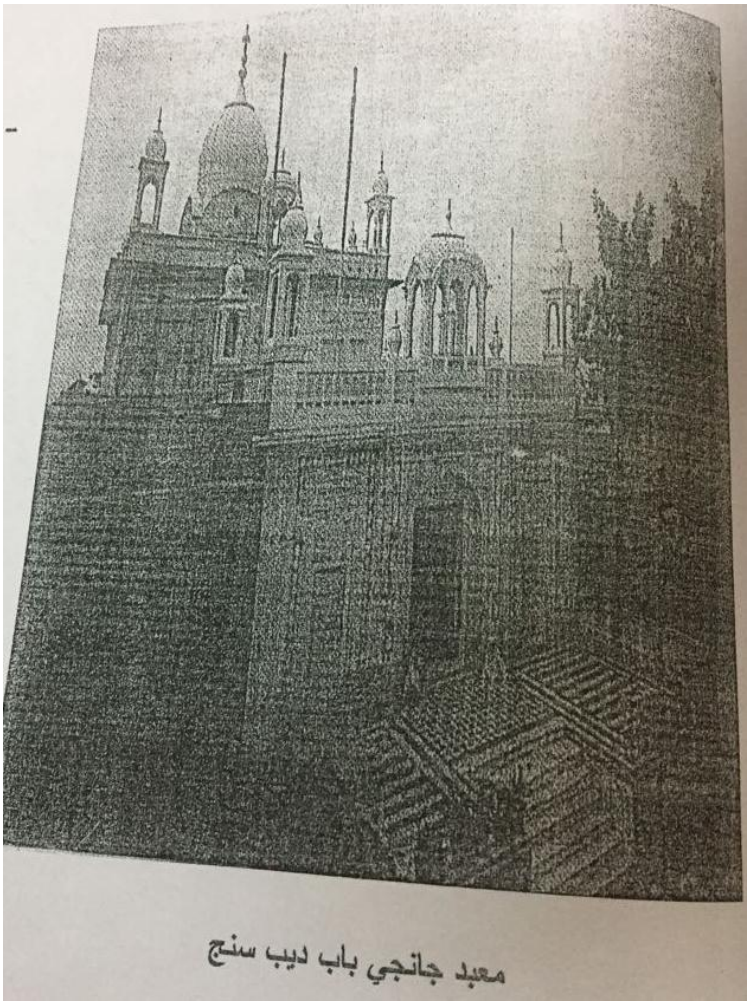

معبد جانجي باب ديب سنج

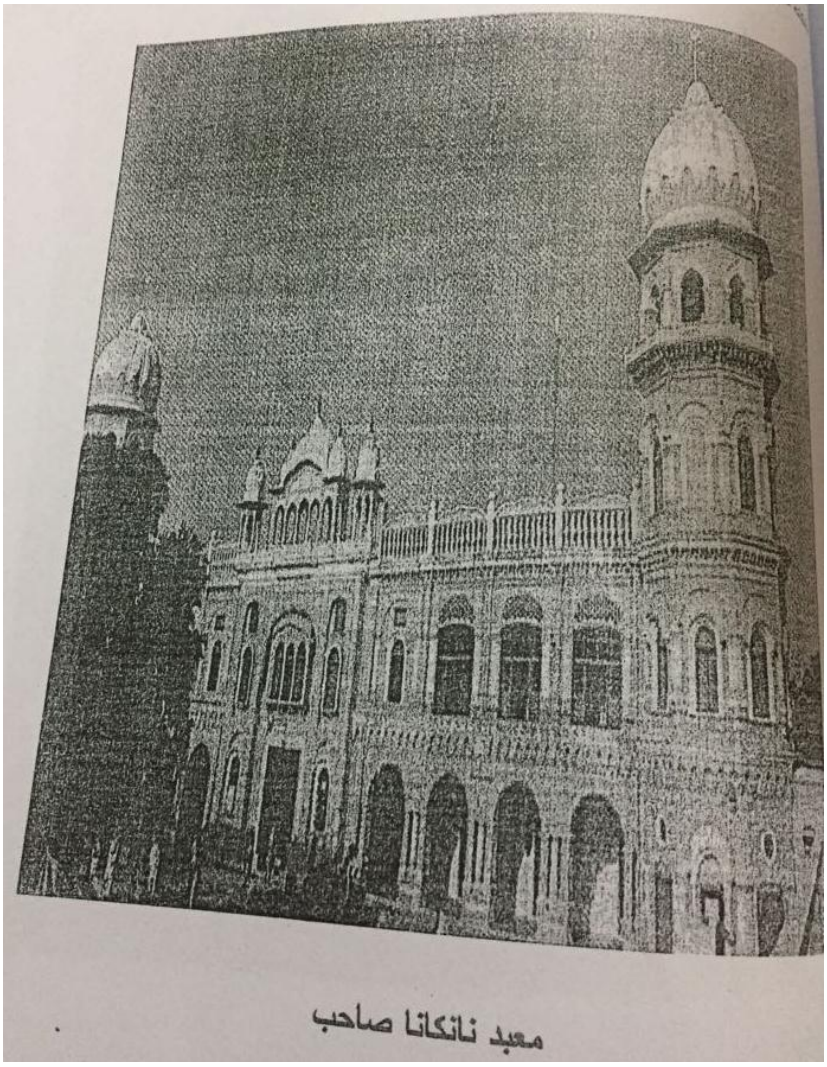

معبد نانكانا صاحب

وبرغم أنه لا يوجد في عقيدة السيخ عبادة أنهار أو جبال أو أمـــاكن مقدسة، إلا أننا نرى السيخ يذهبون إلى أماكن ترتبط بالأماكن التي أقام فيها ناناك، أو زارها معلموهم، ومنها مقام ناناك في بغداد.

ثالثًا: الرسالة والنبوة في العقيدة السيخية:

في بدايات ظهور ديانة السيخ لم تؤمن مطلقًا بكون معلميهم أبناء الله أو رسله، فالمعلمون اعترفوا بأنهم أشخاص عاديون لا يجوز تقديسهم، أو إضفاء صفة النبوة عليهم، وكان كل منهم يؤكد هذه الحقيقة بقوله: " جئت إلى الحياة بشكل طبيعي بخلق من الله كالآخرين، وسأغادر الحياة يومًا ما بأمر من الله أيضًا".(١٣٦)

ولقد كانت الفكرة المنتشرة في الهند وقت تأسيس العقيدة السيخية هي عقيدة (أفتار) **Avatar** (١٣٧)؛ بمعنى أن ينزل الرب على الأرض بصورة البشر لإنقاذ عباده الصالحين، إلا أن ناناك مؤسس السيخية لم يقتنع بتلك الفكرة السائدة، وتأثر بما جاء في الإسلام من أن الله يبعث إلى عباده رسلاً يهدونهم ويدلونهم إلى طريق الخير، يقول الله تعالى مخاطبًا نبيه أن يعلن في الناس **(قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ)**(١٣٨)، وبقيت هذه العقيدة معروفة عندهم إلى زعيمهم الخامس (أرجان ديف)، لما تولّى زعامة السيخيين أعلن بألوهية جميع المصلحين، وأدخل في السيخية عقيدة (أفتار)(١٣٩)، واعتقدوا بأن إمامهم (الجورو) يتوسط بين الرب والخلق بل درجة المعلم لديهم تأتي بعد مرحلة الرب، فهو الذي يدل في نظرهم على الحق والصدق، أي المعلم (جورو) يكون بمنزلة النبي، وهذه اعتقادات لم تكن في وقت ناناك مؤسس العقيدة السيخية، ولكنها وجدت بعد زعامة معلمهم (أرجان ديف).

وللوحي المتجلي في الخلق عند السيخ أهمية بالغة، فيرى معلمهم ناناك أنه يمكن عند هذه النقطة أن يتم الاتصال بين الله وبين الموجودات البشرية، ولا يمكن لطريق الخلاص الذي يهبه الله أن يوجد إلا إذا فهم هذا الاستبصار، وطبق بصرامة.(١٤٠) و فكرة الخلاص هي من التعاليم الدينية الهندوسية موجودة في ديانة السيخ، حيث يتم الخلاص عن طريق ما يسمى بـ

(البهاكتي) **Bahakti**، ويمثل البهاكتي في المصادر الهندوسية طريق المحبة، والورع، والإيمان، وهذه الفكرة موجودة في التراث الهندوسي القديم، وقد وجد أفضل تعبير عنها في كتاب البهاكا فادجيتا **Bhagavad Gita** المقدس.(١٤١)

رابعًا: اليوم الآخر في العقيدة السيخية:

ذهب السيخ إلى أن الشخص حين يموت لا يموت منه إلا جسده المادي أما الروح فهي باقية، ولكنها تلبس جسدًا آخر قد يكون إنسانًا، أو حيوانًا ضئيلاً، أو حقيرًا، كل ذلك حسب عمل الشخص قبل موته، وهو ما يعرف لديهم بعقيدة التناسخ.

التناسخ:

يُعَرّف التناسخ (١٤٢) لغةً بأنه: إبطال الشيء وإقامة آخر مقامه، والشيء ينسخ نسخًا أي يزيله ويكون مكانه (١٤٣)، أما في الاصطلاح فيعرِّفه الدكتور المسير بأنه " رجوع الروح بعد موت البدن إلى العالم الأرضي متلبسة بجسد جديد"(١٤٤)

إن السيخ يلتقون مع العقيدة الهندوسية والبوذية في أن الإنسان يمر عبر سلسلة لا متناهية من الولادات، وتتعلق هذه السلسلة بأعمال الإنسان التي أتى بها في حياته الدنيا، لكن هذه السلسلة عند السيخ أقصر منها عند البوذيين والهندوس، فالسيخ يعتقدون بأن كل سيخي مؤمن يستطيع أن يقطع هذه السلسلة وينال انعتاقه الروحي والمادي الكامل، بمعنى آخر يمكنه أن يقترب من الإله، فكل سيخي مؤمن يرى أن أسمى أهدافه هو إدراك الإله، ولا يمكن أن يدرك الإله إدراكًا تامًا إلا عبر الاستغراق المطلق فيه، وإذا ما حدث هذا فإن سلسلة الولادات تتوقف، وكان ناناك قد صاغ الموضوع الأساس لإيمان السيخ بالإله هكذا " خلال مرحلة أبدية الوصال يحل ذات الله حلولاً كاملاً في قلب المرء يعني به ذات الله تعالى"(١٤٥)

كما يؤمن السيخي بوجود ـــ**الكارما Karma**، وهـــي شـــريعة موجـــودة بشكل ضمني في كتاب السيخ (جرانت صاحب)[١٤٦]، وهو قانون الأســباب والنتائج، أو هو" قانون الجزاء والعقاب الذي تخضع له جميع الأحيـــاء فـــي الكون، لكنهم لاحظوا أن الجزاء قد لا يقع في الدنيا فالظالم قد يموت وهـــو غارق في النعيم دون أن يُقتص منه، والمحسن قد يفارق هذا العالم وهو شقي بائس دون أن يثاب على إحسانه لذلك قالوا بالتناســخ"[١٤٧]، الـــذي ســيطال المخلوقات في هذا العالم ما دامت متعلقة بهذا العالم فهي في دورة لا متناهية من الميلاد والموت، ذلك الاعتقاد الذي يساوي بين مراتب الوجود الإنســـاني والحيواني وكأنهما نسيج واحد.

والتناسخ هو أن تعود النفس إلى جسم آخر؛ لأنها لم تُشبع فـــي الأول سائر أعمالها، ولأنها لم تؤد واجباتها لهذا فهي ترغب في أداء كل ما عليهـــا بلا آثام عبر التجسدات الكثيرة[١٤٨] لتتم لها الطهـــارة للوصـــول للخـــلاص **(موكشا)**[١٤٩] وذلك بانتقال الروح من شخص إلى آخر لحين اللقـــاء بـــالله، حيث "من يقبل على هذا العالم يكون من ضحايا **(المايا)** أو اللاواقع والوهم، بدلاً من الفرح الأزلي بالرؤية السعيدة من خلال الكشـــف عـــن فضـــل الله ونعمته اللذان يضمنان الخلاص التام".[١٥٠]، من هنا أصبح للبدن عدة أنفس، وهو ما لا يتقبله عقل، يقول التفتازاني: "إن كل نفس تعلم بالضرورة أن ليس معها في هذا البدن نفس أخرى تدبر أمره، وأن ليس لها تدبير وتصرف فـــي بدن آخر، فالنفس مع البدن على التساوي، وليس لبدن واحد إلا نفس واحدة، ولا تتعلق نفس واحدة إلا ببدن واحد."[١٥١] كما أن الذكر الحكيم ينص علـــى عدم رجوع نفس الإنسان إلى هذه الدنيا بعد مفارقتها البدن **(حَتَّـــى إِذَا جَـــاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ)**[١٥٢]

ومن الشروط اللازمة لتجوال الروح أو التناسخ عند الهندوس أن الروح في

عالمها الجديد لا تذكر شيئًا عن عالمها السابق، فكل دورة منقطعة تمامًا بالنسبة للروح عن سواها من الدورات.(١٥٣)

وهنا نجد أن الهندوسية تلتقي مع الأديان السماوية في جانب، ولكنها سرعان ما تبتعد عنها، فنقطة الالتقاء هي خلود الروح وحسابها على ما قدّمت، ولكن الأديان السماوية ترى الروح كائنًا مستقلاً بجسم، فهو يحاسب على ما ارتكب مع هذا الجسم، ويتم الحساب بعد أن يعترف الإنسان بأخطائه ويذكّره بها لسانه الذي نطق، ويده التي امتدت **(يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)**(١٥٤)، أما في الهندوسية فهناك انقطاع تام بين الدورتين، ومعنى هذا أن الروح تعاقب على ذنب لا تعرفه ولا تذكره، كما أن الأديان السماوية ترى أن الأرض دار بلاء واختيار، وأن الآخرة دار حساب وجزاء، ولكن البرهمية اعتبرت الأرض دار جزاء وثواب.

لكن متى يتوقف التناسخ في معتقد السيخية؟

يستخدم مؤسس السيخية ناناك اللفظتين **Nam** (الاسم الإلهي) و**Shabad** (الكلمة الإلهية) للتعبير عن الكشف أو التجلي الإلهي، فالبشر في حالة الضلال والتمادي في الذنوب يفشلون في إدراك تجليات الحضور الإلهي، والطريق للخلاص يكون بدخول المريد في نظام للعبادة الحقيقية بتوجه قلب المريد التام لله تعالى حتى يبلغ الانسجام الكامل مع الذات الإلهية، وليس بواسطة الطقوس والعبادات الشكلية، من هنا يصل المريد إلى عالم الحقيقة (ساخ كهاند) وبذلك تتحطم أغلال التناسخ، وتبلغ الروح مرحلة الانعتاق المطلق باندماجها في الله.(١٥٥)

ولا شك أن قول السيخ بالتناسخ هو لسبب أخلاقي: فهو يكون لتطهير الروح الذي خرجت من الجسد، ولا تزال لها أهواء وشهوات، ولأنها خرجت من الجسم وعليها ديون كثيرة في علاقتها مع الآخرين لا بد من أدائها، فلا مناص من أن تستوفي شهواتها في حيوانات أخرى، وأن تتذوق الروح ثمار

أعمالها التي قامت بها في حياتها السابقة، وعليه فالروح الجزئية لا تفنى، ويتوقف سموها على سلوكها في الفترة السابقة.(١٥٦)

وقد انتقلت فكرة التناسخ هذه إلى الفكر الإسلامي، ووجدنا لها صدى واضحًا لدى بعض الفرق مثل الباطنية والنصيرية من فرق غلاة الشيعة، وذلك كان عن طريق الترجمة التي شاعت أيام دولة بني العباس(١٥٧)، وانتقل التناسخ كذلك إلى بعض صوفية المسلمين حيث كانوا يسعون إلى إماتة شهواتهم، وإعدام رغباتهم في سبيل الفناء في الله تعالى وهو ما لا سبيل للوصول إليه، لهذا لقوا معارضة شديدة من علماء السنة، يقول ابن تيمية في شرح الفناء: "إنه تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله، فلا تشهد لمخلوق شيئًا من الإلهية، فيشهد أنه لا خالق غيره، ويشهد أنه لا يستحق العبادة غيره، ويتحقق بحقيقة قوله **(إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)**، وإذا تحققت بقوله **(إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)** تحققت بالفناء في التوحيد الذي بعث الله به رسوله، وأنزل به كتبه.(١٥٨)

وبرغم تأثر السيخ في قولهم بالتناسخ بالهندوس، إلا أنهم يختلفون عنهم في قولهم بالفناء، حيث يفضل السيخ كلمة الاتحاد بالله متصورًا أن الروح لا تفنى فيه ولكن تبقى ذات وجود متميز، "فنتيجة التطبيق المنظم لمصطلح (تذكر اسم الله) (نام سيمران) وهي عملية متدرجة شبهها المعلم ناناك بسلسلة من المراحل الصاعدة، وخامس هذه المراحل وآخرها هي المسماة (عالم الحقيقة) (ساخ كهاند) **(Sach Khand)** وهي الإتمام النهائي أو الإنجاز الأخير حيث تجد الروح اتحادها الصوفي بالله، وفي هذا الوضع الذي تشعر فيه بسعادة لا يمكن وصفها تتنسخ أغلال التناسخ وتبلغ الروح مرحلة الانعتاق المطلق باندماجها في الله."(١٥٩) ورجوع الأرواح إلى خالقها على هذه الطريقة يشكل أساسًا من أسس العقيدة السيخية.

واعتقاد السيخ بتناسخ الأرواح على النحو السابق ذكره لا مكان فيه

للاعتقاد بالبعث والنشور والحساب واليوم الآخر، وبالتالي فهم من خلال إيمانهم بالتناسخ يختلفون كليةً مع المنهج الإسلامي الذي يكون فيه الإيمان بالبعث واليوم الآخر ركنًا هامًا من أركان الإيمان بالله، فلا يكمل الإيمان بدون الإيمان باليوم الآخر والبعث بعد الموت.

ويؤكد أهمية الإيمان بالبعث شارح العقيدة الطحاوية حيث يقول: " الإيمان بالمعاد مما دل عليه الكتاب، والسنة والعقل، والفطرة السليمة، فأخبر الله سبحانه عنه في كتابه العزيز، وأقام الدليل عليه، ورد على منكريه في غالب سور القرآن."(١٦٠)

إن عقيدة التناسخ مبنية على أساس فكرة الجزاء فتقلب الأرواح في الأجساد المختلفة في الدنيا ليس إلا جزاء على ما عمل الإنسان في الحياة السابقة، فعلى أساس تلك العقيدة الدنيا هي دار عمل ودار جزاء، لذلك تهدم هذه العقيدة وجود اليوم الآخر وضرورة البعث فيه، كما أنه لا حاجة لوجود الجنة والنار اللذين قد خلقهما الله تعالى جزاءً لأهل الخير وأهل الشر.

كما أنه يجدر بنا الإشارة إلى أننا نجد في تعاليم السيخ الكثير من المبادئ الصوفية الفلسفية التي نادى بها ابن عربي، وهذا ما سنوضحه فيما يلي:

الفصل الرابع:

النزعة الصوفية في العقيدة السيخية:

واجهت الهندوكية الإسلام منذ الفتح الإسلامي للهند لكنها لم تُبدِ أي مقاومة تذكر، بل اقتربت منه وانساقت إلى التصوف الإسلامي، وتفاعلت معه فادخل شنكرا شاريا (القرن التاسع الميلادي) في حركته الإصلاحية المسماة (الفيدانتية) أهم مميزات التوحيد الإسلامي، وتجارب الصوفية المسلمين، وكذلك أخذت حركة البهاكتي معظم مزايا التصوف الإسلامي، ومن المعروف أن التصوف كان قوة هائلة في الهند، ومن الطرق التي كان لها

تأثير كبير في الهند (القادرية [١٦١] والنقشبندية [١٦٢] وغيرها) كلها لعبت دورًا كبيرًا في نشر الإسلام في أنحاء الهند، وقد استفاد مؤسس السيخية ناناك من هذا التراث الصوفي، وظهر هذا التأثير واضحًا في سلوكه الظاهري في زيه وكافة توجهاته الحياتية، بينما تختلط اقتباساته، أو أفكاره الفلسفية الباطنية بين الأخذ من ثقافته الإسلامية، واعتقاداته الهندوسية التي آمن بها، وأعرض عن كثير من الخرافات والتقاليد الوثنية.

ويكمن جوهر التعاليم الصوفية في أنه ينبغي بالضرورة أن تكون الغاية الأسمى للإنسان هي التواصل مع الله، ولبلوغ ذلك يجب العزوف عن الحياة، وعيش حياة الزهد والتقشف، ويتطلب ذلك في السيخية التفكير بالإله، وإنشاد الابتهالات، والحقيقة أن صوفية الهند في ذلك الوقت دعوا من حيث الجوهر إلى ما دعت إليه البهاكتي: تعميم الحب والأخوة بين البشر على اختلاف انتماءاتهم، وغني عن البيان أن مثل هذه الدعوة لم يكن لها إلا أن تثير لغطًا كبيرًا في مجتمع يقوم على مبدأ الانقسام.

كما أن السيخ في بداية نشأتهم رأوا أن الأهم في مسألة الإيمان موجود في روح الإنسان، لهذا رفض ناناك القول "بإن نقاء الروح يكون بتأدية طقس الاغتسال في مياه النهر المقدس، فكان ضد كل المراسم الدينية."[١٦٣] فيقول: "أن أقوم بزيارة للمعابد المقدسة، وأستحم في حياضها المطهرة قاصدًا لكي أقع أنا موقعًا حسنًا من الله وأرضيه، لكن ليست أي منفعة في الاستحمام قط."[١٦٤]

وإذا استعرضنا أقوال ناناك نجد أنها تعطينا فكرة جلية عن الروحانية التي تتوافق مع تعاليم وممارسات الصوفية المسلمين توافقًا كبيرًا، وكذلك الطقوس الدينية السيخية فإنها تشبه تعاليم ومسالك الصوفية من الطريقة الجشتية[١٦٥]، وأوجه التماثل هذه بين الطقوس الدينية السيخية، والطريقة الجشتية تنعكس في اشتراك أتباعهما في إحلال الـ (جورو) و(المرشد)

مكانة الإجلال والتقديس، وهكذا فإن كلمتي " كورو دوارا" (معبد السيخ) و"خانقاه" (الزاوية) عبارة عن المكان الذي يسكن فيه الشيخ أو المرشد الروحي، ويلقن أتباعه دروسًا في السلوك، ويشرف على إصلاح أخلاقهم ومدارج ترقيتهم الروحية.(١٦٦)

كما أن زيارة ناناك للمراكز الدينية، والمقامات الصوفية في العالم الإسلامي في زمنه دلالة واضحة على رغبته في التوفيق بين ديانتي الهند في ذلك الوقت (الهندوكية والإسلام)، كذلك نجد أن ناناك اتخذ من قبر الصوفي (بهلول دانا) قرب ضريح الجنيد البغدادي في مقبرة الشونيزي قديمًا مأوى له، وبعد رحيله عن بغداد كان هذا المكان مقدسًا عند أتباعه السيخية.(١٦٧)، ومن المبادئ الصوفية الفلسفية الموجودة في العقيدة السيخية:

أ- وحدة الوجود:

إن الإسلام لا ينافي التصوف القائم على مكارم الأخلاق، وإنما فسد هذا المفهوم بدخول الفلسفتين اليونانية والهندية عليه، فوحدة الوجود هو في الأصل مذهب هندي برهمي(١٦٨)، فلا يشك أحد في وجود الأثر الهندي الوثني في الفكر الصوفي الفلسفي؛ فإذا بحثنا عن أخطر نظرية أخذها الجانب الصوفي الفلسفي عن المصدر الهندي وجدناها نظرية وحدة الوجود، فنرى في كتاب (براهماناس) أن العبادات إنما توجه إلى كلمة الكينونة أو إلى (براهمان) الذي جعله الكهنة مرادفًا للكائن الأعلى إتمان – معناها الفيداته أو الجوهر اللاشخصي، وهذا الجوهر في كل كائن حي أو جامد حقيقته الجوهرية المطلقة الأزلية الأبدية –(١٦٩)، ولقد لقيت نظرية وحدة الوجود صياغتها على هذا النحو في اليوبانيشاد حيث " تشير إلى أن الإنسان يستطيع أن ينفذ إلى الحقيقة الكلية (براهما) لا بطريق الحواس، ولا بقوة العقل بل بالبصيرة النافذة، والإدراك الفطري المباشر"(١٧٠)، وقد ذكر هذا أبو الريحان البيروني حيث قال: " عند التحقيق فجميع الأشياء إلهية لأن (بشن) أي الله

جعل نفسه أرضًا ليستقر الحيوان عليها، وجعل من الأرض ماءً ليتغذى الحيوان، وجعل منها نارًا لينميه وينشئه، وجعل قلبًا لكل حيوان، ففي الناس جميعًا قوة إلهية بها تعقل الأشياء بالذات"[١٧١]، ويرى البيروني أن هذه آراء يذهب إليها الصوفية لتشابه الموضوع، وأن من الصوفية من يجيز حلول الحق في الأمكنة كالسماء والعرش والكرسي؛ ومنهم من يجيزه في جميع العالم: الحيوان والشجر والجماد، ويعبر عن ذلك بالظهور الكلي، وإذا أجازوا ذلك لم يك لحلول الأرواح بالتردد عندهم خطر"[١٧٢]، وهنا نلمس بذرة مذهب وحدة الوجود، وتناسخ الأرواح؛ فالخالق وخلقه شيء واحد، وكل الأشياء وكل الأحياء كائن واحد " فمبدأ خلق الكون أو انبثاقه من الله؛ ثم الاتحاد بالذات العليا والمبدأ القائل بأن الذات في الإنسان تسعى للعودة إلى الذات الأسمى كل ذلك يوضح لنا معنى عقيدة وحدة الوجود التي وجدت في الهند، ولم يتخل عنها المصلحون في الفيداوية، ولا في الفيدانتية بالعكس فقد كان حكماء الهنود يتبنون وحدة الوجود بشكل أساسي في فلسفاتهم أو تأملاتهم، إن نفي الإزدواجية لمن أشد ما يميز الحكمة الهندية الفيدانتية، والقول بتجاوز ذلك في سبيل واحدية (وحدة بين سائر المخلوقات والله معًا) يعدونها المثل الأعلى في الأحكام على الإنسان والطبيعة ".[١٧٣]، من هنا يتّضح لنا أن الكون في نظر الهندوس ما هو إلا ظهورٌ للوجود الحقيقي الأساسي، وأن الشمس، والقمر، وجميع جهات العالم وجميع أرواح الموجودات أجزاء ومظاهر لذلك الوجود المحيط المطلق.

ووحدة الوجود مذهب معارض تمامًا للإسلام الذي ينزه الله عن وجود الكائنات التي خلقها؛ لأنه وجوده تعالى أزلي لا بداية له، ولا نهاية، أما وجود العوالم فهو وجود حادث له بداية ونهاية، فضلاً عن أن وجود العوالم مسبب عن الله تعالى[١٧٤]، لهذا فالإسلام رفض فكرة وحدة الوجود، فالوجود نوعان: واجب الوجود وهو الله، وممكن الوجود وهو هذه الكائنات، والإسلام لا يقبل وحدة الوجود لأن فيها انتقالاً من عقيدته الأصيلة (لا إله إلا الله) إلى

ما يقوله بعض الصوفية (لا موجود في الحقيقة إلا الله) وسياق كل منهما ينتهي إلى نتائج مختلفة أشد الاختلاف.

وتعتقد السيخية أن المخلوقات برزت من مادة الإله، ولذلك فأقصى ما يتمنى السيخي أن يتحد بالإله، والسيخية في ذلك متأثرة بالهندوسية كما أوضحنا فيما سبق، فأديان الهند تسير غالبًا في فلك الهندوسية،، وقد تسرب هذا التفكير إلى بعض طوائف المسلمين من الصوفية والشيعة، فمما هو جدير بالذكر أن بعض المستشرقين قد أكّد أن الطريقة الأكبرية – منسوبة إلى ابن عربي الذي لقّب بالشيخ الأكبر – في الأصل تأسست في الهند على يد صاحبها محيي الدين ابن عربي في القرن السادس الهجري، وانتشرت بين مسلمي الهند(١٧٥) وإذا استعرضنا أقوال ناناك فيما يتعلق بوحدة الوجود نجده يقول: "هو ذا أنت موجود في الكائنات كلها"(١٧٦)، وفي موضع آخر يقول: "إن كافة الكائنات التي قد تم تخليقها من قبل الله إنما تدل بدون استثناء على مظهر من مظاهر الله بحيث لا يمكن تواجد أي مكان ما يكون خال من مظهر الله"(١٧٧)، وفي ذلك أيضا يقول محي الدين بن عربي: "ليس هناك إلا وجود واحد هو الله، وأن العالم كله مظاهر له "ومعنى هذا أن الحقيقة التي هي الوجود الحق هو ذاته تعالى.(١٧٨)، فالعارف عند ابن عربي الذي وصل إلى أعظم درجة في المعرفة هو من تحقق بالوحدة في الوحدة، ونظر الوحدة في الكثرة، فوضع الألوهية أو وضع معنى الحق في مكانه؛ أي في الواحد المعبود في صور جميع الآلهة المعبودين.(١٧٩)

وتعد هذه العقيدة بعيدة عن العقل والدين، فالله والعالم متباينان في كل شيء، فلا بد وأن نفرق بين وجود الله وهو وجود أزلي أبدي، ووجود العوالم وهو وجود حادث، ووحدة الوجود مذهب معارض تمامًا للإسلام الذي ينزه الله عن وجود الكائنات التي خلقها؛ لأنه وجوده تعالى أزلي لا بداية له، ولا نهاية، أما وجود العوالم فهو وجود حادث له بداية ونهاية، فضلاً عن أن

وجود العوالم مسبب عن الله تعالى[١٨٠]، لهذا فالإسلام رفض فكرة وحدة الوجود، فالوجود نوعان: واجب الوجود وهو الله، وممكن الوجود وهو هذه الكائنات، فالإسلام لا يقبل وحدة الوجود لأن فيها انتقالاً من عقيدته الأصيلة (لا إله إلا الله) إلى ما يقوله بعض الصوفية (لا موجود في الحقيقة إلا الله) وسياق كل منهما ينتهي إلى نتائج مختلفة أشد الاختلاف.

هذه الفكرة تعد عنواناً آخر للإلحاد في وجود الله، أو محاولة للقول بوجود المادة فقط، وما دام لا يوجد شيء وراء هذا العالم، فالقول بإن الله داخله هو صورة أخرى للقول بنكرانه، " فلو كانت الأرض لؤلؤاً ومرجاناً ما صح أن تكون (ذات الله)، فالعالم شيء غير الرب الذي أبدعه وسيره"[٤].

ب- الحلول والاتحاد:

لقد نادت السيخية بفكرة الحلول فالله يحل في كل الأشياء، وهي فكرة هندوسية خالصة لها خطوات [١٨١]:

الخطوة الأولى: أن تعرف الخالق بمعرفة مخلوقاته.

الخطوة الثانية: أن تميز بين الخالق وطبيعة الكون.

الخطوة الثالثة: أن ترى الوحدة بين الخالق وطبيعة الذرة التي خلق منها هذا الكون.

الخطوة الرابعة: هي الغاية العظمى أن ترى أن ذرة التخليق تتلاشى في ذات الخالق؛ لأنها هي هيولى الكائنات، ومصيرها الاتحاد بعلة العلل.

وقد ظهر (شنكر جاريا) (٧٨٨ – ٨٢٠م) شارح مشهور لـ "الفيدانت" وروج هذه العقيدة في أوساط الناس، وبرهن لها بالدلائل، فانتشرت في ربوع الهند وكثر المؤمنون بها من الهنادك والبوذيين والجينيين[١٨٢]، وكان من أقواله: "إن (الروح) و(برهما) و(الكون) شيء واحد، ولكن نحن فرقناهم وميزناهم لعدم معرفتنا بهم، فلو نزهنا أنفسنا من الشهوة والغضب والحرص والتكبر واشتغلنا بحصول المعرفة لوجدنا هذه الأشياء الثلاثة متحدة."[١٨٣]،

فما يزال نساك الهنادك ورهبانهم يغالون في صنوف التعذيب الجسدي، ويحتملون المشقات اختيارًا وزهدًا، ويفنون حياتهم في ذلك للحصول على غايتهم وهي الاتحاد والحلول.

وقد أخذ ناناك شروح (شنكر جاريا) على الفيدانت بكل تفاصيلها فيقول ناناك: "أنت القلم، وأنت الخط، وأنت الحبر، وأنت الطاولة"، ويقول في موضع آخر: "أنت السمك، وأنت الشبك، وأنت الصياد، وأنت فقط أنت لا غيرك"(١٨٤) لكن كيف يقول ناناك بالحلول، وهي فكرة تنافي وحدة الوجود؟

في حقيقة الأمر هناك اختلاف بين الحلول، ووحدة الوجود، إن الحلول هو وجود حقيقتين مختلفتين (إلهية وبشرية)، وقيام الأولى بالثانية تحت ظروف خاصة، بينما يرى أصحاب الوجود: وحدة الوجود ذاتية لجميع الأشياء مع تعدد مظاهرها، إن القول بالحلول ينافي وحدة الوجود لأنه يقتضي حالاً ومحلولاً فيه، ويكون الوجود وجودين لا وجودًا واحدًا، وقد تأثرت السيخية بالهندوسية في قولها بالاتحاد، وهو ما أطلق عليه الهندوس (النرفانا) (١٨٥) أي اتحاد الروح ببرهما، والنجاة من جولانها وتنقلها، فأخذت السيخية هذه العقيدة، ولا تحصل النجاة (النرفانا) في العقيدة السيخية من "كرما مارج" (الطقوس وتقديم القرابين) ولا من "كيان مارج" (الاستغراق في حصول العلم والمعرفة) بل من عبادة الله الواحد واتباع طريقه، لهذا أضافت السيخية الطريق الثالث (باكتي مارج) يعني الرياضة والمجاهدة.(١٨٦)

إلا أن السيخية لما تأثرت بالإسلام وعرفت مشكلة إقامة الحجة عليها أضافت إلى مفهوم النرفانا " إلا أن يشاء الله العليم القدير فينجيها من هذا التنقل بلطفه وكرمه"(١٨٧)؛ أي أحلت السيخية الصفاء محل النرفانا، وصفاء النفس يعني العجز عن الشر، إذ بعد اجتيازه لأنواع من الرياضات النفسية يصبح الصفاء هو منتهى الإيجابية في تحقيق الخير.(١٨٨) من هنا يمكن القول أن السيخية وضعت فكرة الاتحاد والحلول في شكل خاص يجعلها قريبة من

الفكر الإسلامي، فالإله عند السيخ موجود في كل مكان من خلال حلوله في جميع الكائنات بحيث يراه المبصرون روحيًا، يقول: "خلال مرحلة أبدية الوصال يحل ذات الله حلولاً كاملاً في قلب المرء يعني به ذات الله تعالى"(١٨٩)، والرؤية لديهم تكون بالقلب عند التمكن من تحقيق درجة معينة من السمو الروحي، بعد استغراق طويل في التعبد والتأمل، وكلما أحسن العابد التأمل كلما أحس بقدراته على الكشف وفرصته في الخلاص، ومرحلة الكشف هذه هي المطلوبة في العبادات في التواصل مع الرب، وبمزيد من المجاهدة والتمارين الروحية يتم الخلاص، وهو أقصى ما يتمناه السيخي.

الخاتمة وأهم النتائج:

بعد أن استعرضنا عقيدة السيخ، وكيف كانت تلك الديانة حصيلة نظام ديني علّمه المعلم الروحي ناناك لأتباعه في البنجاب بداية من القرن السادس عشر، تبيّن أن:

١- السيخية تعد اختراعًا بشريًا رام صاحبه إلى الجمع بين ديانة سماوية هي الإسلام، وديانة وضعية وثنية هي الهندوسية رغبة في الأولى سمو تعاليمها، وإحكام مبانيها، ورغبة في الثانية تقليد الآباء والأجداد.

٢- محاولة خلط دين سماوي بفلسفة بشرية هي أشد سذاجة من منطق المشركين؛ لأن الدين يتلقى من الوحي وينزل من السماء، ولا تخترعه العقول، ولا ترسمه الأفكار.

٣- عقيدة السيخ تعتبر إحدى حركات الإصلاح الديني التي تأثرت بالإسلام، واندرجت ضمن محاولات التوفيق بين العقائد، ولكنها ضلت الطريق حيث لم تتعرف على الإسلام بما فه الكفاية من ناحية، ولأن الأديان ينزل بها الوحي من السماء ولا مجال لاجتهاد البشر بالتلفيق والتوليف، واختيار عناصر العقيدة من هنا وهناك.

٤- الدين السيخي في بداياته أقرب إلى فرقة صوفية منه إلى مذهب يقر بعدد من عقائد الهنادكة، لكن بالإضافة لما وضعه خلفاء ناناك من

التقاليد والتعاليم الجديدة فإنه أخذ يشكل دينًا قائمًا، ثم كان نواة لخلق جماعة دينية سياسية لعبت دورًا كبيرًا في البنجاب، وبلغت مبلغًا كبيرًا من القوة والتنظيم بحيث إنها استطاعت أن تؤسس دولة خاصة بها بقيادة المهراجا رانجيت سنغ.

٥- تأثر السيخية بالإسلام لا يجعلها محسوبة على الإسلام، ودعواهم أنهم يعبدون إلهًا واحدًا لا شريك له قد فعله المشركون في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم، بل اعتقد المشركون بأكثر من ذلك في عهد الرسول بأن الله ينزل من السماء ماء، وهو الذي يخرج الحي من الميت، ولم يجعلهم ذلك موحدين، ولا مسلمين، لأنهم صرفوا عبادتهم لغيره عز وجل، لهذا فالسيخ تعد أكثر سذاجة من الوثنيين الكفار.

٦- عقيدة السيخ في التوحيد ليست توحيدًا بالمعنى المعروف في الأديان الصحيحة؛ لأنه قد ترتّب عن القول بوحدة الوجود، والتناسخ، والحلول تعددٌ لا يحصى من الآلهة، تعتبرهم مظهرًا من مظاهر الإله.

٧- كل ما يدين به الناس ويتعبدون به يسمّى دينًا، وإن كان باطلاً كالبوذية والجينية والسيخية، كلها من الأديان الباطلة قال الله تعالى: **(وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)** آل عمران آية رقم ٨٥.

٨- أغلب الأديان الهندية قائمة على تعاليم مؤسسيها، ولا تدّعي اتباع الوحي المباشر، أما الإسلام دين قائم على الوحي **(قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ)** سورة الأحقاف آية رقم ٩.

٩- تبين أن منهج علماء السنة والجماعة المرتبط بالنصوص الموثقة كان عاصمًا من الوقوع في الانحرافات العقدية التي وقعت فيها الأمم الأخرى.

الهوامش:

(١) عبد الرازق محمد أسود ، موسوعة الأديان والمذاهب ، بيروت ، الدار العربية للموسوعات ، ط٢ ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م ، ص ٩٢

(٢) د. سهيل زكار ، المعجم الموسوعي للديانات والعقائد والمذاهب والفرق والطوائف والنحل في العالم منذ فجر التاريخ حتى العصر الحالي ، القاهرة ، دا الكتاب العربي ، ط١ ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م ، ج٢ ، ص ٥٠٥ ، همام هاشم الألوسي ، السيخ في الهند ، صراع الجغرافية والعقيدة ، القاهرة ، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية ، ط١ ، ١٤٢١هـ ، ٢٠٠١م ، ص ٣٣

(٣) المرجع نفسه ، ص ٣٣

(٤) ظهرت القاديانية في شبه القارة الهندية حينما وقعت الهند الكبرى في أيدي الاستعمار الإنجليزي ، حيث ظهرت على يد أحد عملاء الإنجليز بإقليم البنجاب الميرزا غلام أحمد ، والذي ولد عام ١٨٣٩م ، وكان موطن هذه الحركة الغالية قرية قاديان إحدى قرى مقاطعة البنجاب ، وفيها ولد غلام أحمد . انظر : د. عامر النجار ، القاديانية ، بيروت ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، ط١ ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م ، ص ٢١

(٥) آمنت بأن بهاء الله هو الرب الذي بشرت به الديانات كلها ، وهو المشرع الأعلى الذي تنبأت بظهوره البوذية والبرهمية واليهودية والمسيحية والإسلام ، فكل هذه الديانات وغيرها مقدمات لظهوره ، والبهاء هو مظهر صفات الله ، فهو المتصف بها من دون الله ، وهو مصدر أفعال الله ، وكما أن الإسلام نسخ الديانات السابقة ، فالبهائية نسخت الإسلام . انظر : محب الدين الخطيب وآخرون ، دراسات عن البهائية والبابية ، مطابع رابطة العالم الإسلامي د . ت ، ص ٣

(6) Khushwant Singh , A History of The Sikhs , Vol I , Oxford University Press , New Delhi 2004 , P. 3

(7) Hari Ram Gupta , History Of The Sikhs , Vol I , Munshiram Manoharlal , New Delhi 1991, P. 39

(8) Khushwant Singh , A History of The Sikhs , Vol I, P. 28

(٩) معنى التسمية باللغة الفارسية (الأنهار الخمسة) أي روافد نهر الهندوس الخمسة . انظر : أ. س. ميغوايفسكي ، أسرار الآلهة والديانات ، ترجمة د. حسان مخائيل اسحق ، سوريا دمشق ، دارعلاء الدين ، ط٤ ٢٠٠٥م ، ص ١٣٠

(١٠) جفري بارندر ، المعتقدات الدينية لدى الشعوب ، ترجمة : د. إمام عبد الفتاح إمام ، مراجعة د. عبد الغفار مكاوي ، الكويت ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد ١٧٣ ، مايو ١٩٩٣م ، ص ١٦٢

(١١) محمد إبراهيم الشيباني ، السيخ أو العدو الخفي ، الكويت ، دار المنار ١٤٠٤هـ ، ص ٨

(12) Khushwant Singh , A History of The Sikhs , Vol 1 , P . 28

(13) Macauliffe Max Arthur , The Sikh Religion Its Gurus, Sacred Writings and Authors, vol 1 , Oxford The Clarendon Press 1909 P. 16

(١٤) محمد إبراهيم الشيباني ، مرجع سابق ، ص ٨

(١٥) المرجع نفسه ، ص ٨ – ٩

(١٦) محمد إبراهيم الشيباني ، السيخ أو العدو الخفي ، ص ٩

(17) Banerjee , Guru Nanak and His Times , Punjabi University Publishing Bureau , Patiala , India , 2000 , P. 114

(١٨) همام هاشم الألوسي ، السيخ في الهند ، ص ٣٥ – ٣٧

(١٩) محمد سعيد الطريحي ، السيخ عقائدهم وتاريخهم ، مع التعريب الكامل للكتب المقدسة السيخية ، دمشق ، دار دنيزي ، ٢٠٠٩ م – ١٤٣٠هـ ، ص ١١ – ١٢

(٢٠) محمد إبراهيم الشيباني ، مرجع سابق ، ص ١٠

(٢١) المرجع نفسه ، ص ١٠

(22) Khushwant Singh , A History of The Sikhs , Vol 1 , P . 30– 31

(23) Ibid , vol 1 , P . 31

(٢٤) سليمان مظهر ، قصة الديانات ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م ، ص ١٧٥

(٢٥) همام هاشم الألوسي ، السيخ في الهند ، ص ٣٥

(٢٦) محمد سعيد الطريحي ، السيخ عقائدهم وتاريخهم ، ص ١٢

(٢٧) جورج طرابيشي ، معجم الفلاسفة ، بيروت ، دار الطليعة ، ط٣ ، ٢٠٠٦م ، ص ٦٧١

(28) G . C . Narang , Transformation of Sikhism , New Book Society, Lahore 1946, P. 9

(٢٩) محمد سعيد الطريحي ، مرجع سابق ، ص ١٠٧ – ١٠٨

(٣٠) همام هاشم الألوسي ، السيخ في الهند ، ص ١٣

(٣١) محمد سعيد الطريحي ، السيخ عقائدهم وتاريخهم ، ص ١٠٨

(٣٢) دائرة المعارف الإسلامية ، تحقيق : إبراهيم زكي خورشيد – عبد الحميد يونس وآخرون ، مركز الشارقة للإبداع ، ط١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م ، ١ ، ص ١٧٧٠

(٣٣) محمد سعيد الطريحي ، مرجع سابق ، ص ٢٢٨

(٣٤) تسمى بها المخلصون للسيخية الذين تعاهدوا مع الجورو العاشر للدفاع عن دينهم وأنفسهم ، ومن هنا بدأ الرجل السيخي يدعى سنغ **Singh** أي الأسد . انظر : د. أسعد السحمراني ، البيان في مقارنة الأديان ، بيروت ، دار النفائس ، ط١ ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م ، ص ١٤٨

(٣٥) د. خليل عبد الحميد عبد العال ، تاريخ السيخ الديني والسياسي ، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ١٩٨٧م ، ص ١٥

(٣٦) المرجع نفسه ، ص ١٦ – ١٧

(٣٧) د. عبد القادر البحراوي ، السيخ تاريخ وعقائد ، العصافرة ، الاسكندرية ، الدار الأندلسية ، ٢٠٠٦ ، ص ١٨٧ – ١٨٨

(38) Khushwant Singh , A History of The Sikhs , Vol 1, p . 34

(٣٩) همام هاشم الألوسي ، السيخ في الهند ، ص ٤٥

(٤٠) محمد إبراهيم الشيباني ، السيخ أو العدو الخفي ، ص ١٥

(٤١) محمد سعيد الطريحي ، السيخ عقائدهم وتاريخهم ، ص ١٧

(٤٢) محمد سعيد الطريحي ، السيخ عقائدهم وتاريخهم ، ص ١٨

(٤٣) المرجع نفسه ، ص ١٨

(٤٤) المرجع نفسه ، ص ١٩

(٤٥) د. خليل عبد الحميد عبد العال ، تاريخ السيخ الديني والسياسي ، ص ٥٢

(٤٦) محمد سعيد الطريحي ، مرجع سابق ، ص ٢٠

(٤٧) د. خليل عبد الحميد عبد العال ، مرجع سابق ، ص ٥٢

(٤٨) المرجع نفسه ، ص ٥٤

(٤٩) تم حصار الجيش الهندي لهذا المعبد في ٥ يونيو عام ١٩٨٤م ، ونجم عن هجوم القوات الهندية الحكومية مقتل حوالي خمسمائة من المقاتلين ، ومعهم عدد من الحجاج السيخ ، وجرحهم وتدمير أجزاء كبيرة من مباني المعبد الذي يعتبر الموقع الأكثر قداسة في ديانة السيخ ، وأحدث تدمير المعبد صدمة بين السيخ في جميع أنحاء البلاد أدت إلى أعمال تمرد في القوات المسلحة ، واستقالة أعضاء البرلمان من السيخ ، وفي أكتوبر ١٩٨٤م

بعد أربعة أشهر من الحادث قام اثنان من حراس إنديرا غاندي الشخصيين من طائفة السيخ باغتيالها انتقاماً لتدنيس المعبد الذهبي . انظر : سكوت دبليو . هيبارد ، الدين ووظائفه السياسية مصر – الهند – أمريكا ، ترجمة د. فاطمة نصر القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠١٣م ، ص ١٩٠ – ١٩١

(٥٠) محمد سعيد الطريحي ، مرجع سابق ، ص ٢٠

(٥١) محمد سعيد الطريحي ، السيخ عقائدهم وتاريخهم ، ص ٢٢

(٥٢) د. خليل عبد الحميد عبد العال ، تاريخ السيخ الديني والسياسي ، ص ٥٢

(٥٣) همام هاشم الألوسي ، السيخ في الهند ، ص ٤٧

(٥٤) د. خليل عبد الحميد عبد العال ، مرجع سابق ، ص ٦٠

(٥٥) محمد سعيد الطريحي ، مرجع سابق ، ص ٢٣

(٥٦) المرجع نفسه ، ص ٢٣

(٥٧) د. خليل عبد الحميد عبد العال ، تاريخ السيخ الديني والسياسي ، ص ٦٥ – ٦٦

(58) Khushwant Singh , A History of The Sikhs , Vol 1 , P 30

(٥٩) د. خليل عبد الحميد عبد العال ، مرجع سابق ، ص ٦٦

(٦٠) محمد سعيد الطريحي ، السيخ عقائدهم وتاريخهم ، ص ٢٦

(٦١) محمد إبراهيم الشيباني ، السيخ أو العدو الخفي ، ص ١٦

(٦٢) محمد سعيد الطريحي ، مرجع سابق ، ص ٢٦ – ٢٧ و همام هاشم الألوسي ، السيخ في الهند ، ص ٤٣

(٦٣) محمد إبراهيم الشيباني ، مرجع سابق ، ص ١٧

(٦٤) يوجد في الديانة الهندوسية ما يعرف بثالوث الآلهة ، والذي يتمثل في الإله (برهما) ويدعى بلغتهم السنسكريتية (**Utpeti**) وهو الخالق حسب معتقدهم ، والإله (شيفا) ويسمونه (الإله الكبير) وهو الإله المدمر القاتل الذي يصيب الناس بالمحن والبلايا ، وهو جالب الأمراض والموت ، وهو الذي يقف عند حرق جثث الموتى ، والإله (فشنو) وهو الإله الحافظ ، وهو دائماً محسن ، جواد . انظر : حبيب سعيد ، أديان العالم ، القاهرة ، الكنيسة الأسقفية ، ص ٧٧ – ٧٩

(٦٥) د. محمد مختار المفتي ، دراسات في الأديان والفرق وأبرز التيارات والحركات المعاصرة ، الأردن ، أمواج للنشر ، ٢٠١٢م ، ص ١٧٣

(٦٦) همام هاشم الألوسي ، السيخ في الهند ، ص ٣٤

(٦٧) د. سعود محمود الساموك ، موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة ، الأردن ، دار المناهج للنشر ، ط١ ، ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠٢م ، ج١ ، ص ١٢٠

(٦٨) جفري بارندر ، المعتقدات الدينية لدى الشعوب ، ص ١٦٣

(٦٩) سهيل بشروئي و مرداد مسعودي ، تراثنا الروحي من بدايات التاريخ إلى الأديان المعاصرة ، ترجمة محمد غنيم ، بيروت ، دار الساقي ، ط١ ، ٢٠١١ ص ١٣٨ – ١٣٩

(٧٠) تأثر السيخ بتعاليم الإسلام فدعت إلى المساواة والعدل ، وعارضت نظام الطبقات الهندوسي حيث كان الهندوس يؤمنون بنظام الطبقات ، فقسّموا الناس من حيث مهنهم وأنسابهم إلى أربع طبقات وهي :١– طبقة البراهماس (الكهنة) **Brahmana** وهي تعد أعلى طبقة في المجتمع الهندوسي ، وهي طبقة العلم واليقين والحق والتدين ، ويعتقدون أنهم خلقوا من فم براهما في العقيدة الفيداوية ، وهم بالتالي أول الناس وأفضلهم ٢– الكاشاتريا (الجنود) هي طبقة المحبين للوطن المدافعين ، وهم خلقوا من ذراع براهما ٣– طبقة ويشيا **Wesya** هي الطبقة العاملة خادمة للأمة والشعب وهي المسئولة عن الانتاج والرخاء ، وهم خلقوا من فخد براهما ٤– طبقة سودرا **Sudra** آخر طبقات المجتمع وهي طبقة القاع التي لا تملك شيئاً غير أنها تقدم نفسها قرباناً ، وهم خلقوا من رجل الإله ، وهم حسب النصوص المقدسة أذلاء يخدمون الطبقات السابقة ، لكن أين هذا من تعاليم الإسلام التي تفاضل بين الناس من حيث التقوى والأعمال الصالحة يقول الله تعالى (**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**) سورة الحجرات آية ١٣

(٧١) انظر : د. علي زيعور ، الفلسفة في الهند (قطاعاتها الهندوكية والإسلامية والإصلاحية) ، بيروت ، دار الأندلس ، ط٢ ١٩٨٣م – ١٤٠٤هـ ص ١٢٢ – ١٢٣ ، و محمد أبو زهرة ، مقارنات الأديان ، الأديان القديمة ، معهد الدراسات الإسلامية ، د. ت ص ٤٥ – ٤٦

(٧٢) همام هاشم الألوسي ، السيخ في الهند ، ص ٤٤

(٧٣) د. محمد الأعظمي ، فصول في أديان الهند ، ص ١٧١

(٧٤) د. سعيد محمد حسين معلوي ، وحدة الأديان في عقائد الصوفية ، الرياض ، مكتبة الملك فهد ، ط١ ، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م ، ص ٩٩ – ١٠٠

(٧٥) د. محمد الأعظمي ، مرجع سابق ، ص ١٧١ – ١٧٢

(٧٦) سورة الجن آية ١٨

(٧٧) عبد اللطف الصباغ ، تاريخ آسيا الحديث والمعاصر ، د. ن ، ص ٢٤ – ٢٥

(٧٨) محمد سعيد الطريحي ، السيخ عقائدهم وتاريخهم ، ص ٤٤– ٤٥

(٧٩) د. خليل عبد الحميد عبد العال ، تاريخ السيخ الديني والسياسي ، ص ٢٨

(80) Aziz Ahmad , Studies In Islamic Culture In Indian Enviromment , Oxford University Clarendon Press, New York 1964 , P . 156

(٨١) أ.س. ميغوايفسكي ، أسرار الآلهة والديانات ، ص ١٣٤

(٨٢) سهيل بشروئي و مرداد مسعودي ، تراثنا الروحي من بدايات التاريخ إلى الأديان المعاصرة ، ص ١٤٣

(٨٣) جورو ناناك ، الكتاب المقدس جب جي ، ص ٥٨

(84) W.H.Mcleod, TexTual Sources for the Study of Sikhism , Manchestar University, Press, 1984 , P. 92

(85) N . G . Kaur , The Name Of my Beloved Verses of the Sikh Gurus , New York ; Harper San Francisco , 1995 , P. 5

(٨٦) روميش تشاندر ، حضارة الهند التاريخ الحضاري والثقافي والسياسي ، ترجمة مجموعة إقرأ ، الرياض ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، ط١ ، ٢٠١١م ، ص ٢٠٩

(٨٧) جورو ناناك ، الكتاب المقدس جب جي ، ص ٦٦

(٨٨) المصدر نفسه ، ص ٦٨

(٨٩) أو الويدا وهو يعد أهم كتب الهندوس ، ولا يعرف تاريخ كتابتها على وجه الدقة إذ كانت موجودة قبل خمسة عشر قرناً ، وهي مجموعة أشعار يزعمون أن البشر يعجزون عن الإتيان بمثلها ، وتعني الحكمة ، أو المعرفة ، أو النصوص القديمة في المعرفة المقدسة ، ويعتقد المؤمنون بها أنها كشف من الألوهية ؛ لذا كانت مصدر إلهام للفلاسفة الهندوس على امتداد العصور الذين كتبوا إلهاماتهم شروحاً على متونها ؛ وتحوي أسفار (الفيدا) الحديث عن المعتقدات ، والآلهة، والأناشيد والصلوات ، وغيرها ؛ ويمتزج فيها السحر والتجارب البشرية بالآراء الدينية والتراتيل ؛ والمعارف العامة بالحكمة الشعبية والآداب الاجتماعية ، وتصنف جميع الكتابات الفيدية إلى قسمين : ظاهر وباطن ، وهي تضم أربعة أسفار تمثل الخزينة المتراكمة من القوانين الروحية المكتشفة من قِبَل أشخاص مختلفين بأوقات مختلفة وهذه الأسفار هي : (الريج فيدا – **Rig–veda**) التي تضم مجموعة أناشيد لتمجيد الآلهة ، و(السمافيدا – **Sama–veda**) وهي ترانيم تصاحب

تقديم القرابين ، و(الياجور فيدا – **Yajur–veda**) ، وهي نصوص إضافية مرتبة حسب القرابين ، وأخيراً (الإثرفا فيدا – **Atharva–veda**) الذي يعرف بسفر الفقراء ، والذي يضم نصوصاً يفسرها البعض على أنها مادة للرقى السحرية .

(٩٠) انظر: د. مصطفى حلمي ، الإسلام والأديان دراسة مقارنة ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م ، ص ٤٥ ، د. علي زيعور ، الفلسفة في الهند (قطاعاتها الهندوكية والإسلامية والإصلاحية) ، ص ١٠٤ و جون كولر ، الفكر الشرقي القديم ، ترجمة : كامل يوسف حسين ، مراجعة د. إمام عبد الفتاح إمام ، بيروت ، سلسلة عالم المعرفة ١٩٩٥م ، ص ٤١

(٩١) همام هاشم الألوسي ، السيخ في الهند ، ص ٣٧

(٩٢) محمد سعيد الطريحي ، السيخ عقائدهم وتاريخهم ، ص ٥

(٩٣) همام هاشم الألوسي ، مرجع سابق ، ص ٣٩

(٩٤) المعتقدات الدينية لدى الشعوب ، ص ١٦٤

(٩٥) د. عبد القادر البحراوي ، السيخ تاريخ وعقائد ، ص ٢٤٤

(٩٦) أرجان ديف ، جرانت صاحب ، ضمن كتاب نصوص دينية سيخية ، عربها عن اللغة البنجابية : غورديال سنغ مجذوب ، نشر دائرة المعارف الهندية ، د . ت ، ص ١١

(٩٧) المرجع نفسه ، ص ١٦٤

(٩٨) الموسوعة المفصلة في الفرق والأديان والملل والمذاهب والحركات القديمة والمعاصرة ، ط١ ، القاهرة ، دار ابن الجوزي ٢٠١١م ، ج٢ ، ص ٧٨٦

(٩٩) د. أسعد السحمراني ، البيان في مقارنة الأديان ، بيروت ، دار النفائس ط١ ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م ، ص ١٤٩

(١٠٠) جورو ناناك ، الكتاب المقدس جب جي ، ص ٥٣

(١٠١) ابن تيمية ، الفتاوى الكبرى ، تقديم : حسنين محمد مخلوف ، بيروت ، دار المعرفة ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م ، ج٥ ، ص ٢٥

(١٠٢) سورة البقرة آية ٩٨

(١٠٣) هم قوم يزعمون أنهم على دين نوح عليه السلام ، وقيل أن دينهم يشبه دين النصارى ، وكان يقال للرجل إذا أسلم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم قد صبأ ، عنوا أنه خرج من دين إلى دين ، وأشهر فرق هذه الملة أربع هي :

(١٠٤) أصحاب الروحانيات : زعم هؤلاء أن أصل وجود العالم يتقدس عن سمات الحدث وهو أجل وأعلى من أن يتوصل إلى جلاله بالعبودية ، وإنما يتوصل إليه بالمتوسطات وهي أمور روحانية مقدسة ، الفرقة الثانية أصحاب الهياكل : فإنهم قالوا إذا كان لابد للإنسان من متوسط فلابد من أن يكون ذلك المتوسط مما نشاهده ونراه حتى نتقرب إليه ، وأقرب ما إليها هياكلها ، فهي الآلهة والأرباب المعبودة ، والله تعالى رب الأرباب ، ولا جرم أنهم دعوا إلى عبادة الكواكب السبعة السيارة ، الفرقة الثالثة : أصحاب الأشخاص : زعموا أننا في حاجة إلى وجود أشخاص هم الوسيلة إلى الله تعالى فاتخذوا لذلك أصناماً مصورة على صور الهياكل السبعة ، كل صنم من جسم مشارك في طبيعته لطبيعة ذلك الكوكب ، الفرقة الرابعة : الحلولية وهو لاء زعموا أن الإله المعبود واحد في ذاته ، فالإله تعالى يظهر في الكواكب السبعة ، ويتشخص بأشخاصها من غير تعدد في ذاته انظر : الشهرستاني ، الملل والنحل ، تصحيح وتعليق : أحمد فهمي محمد ، بيروت ، دارالكتب العلمية ، ط٢ ، ١٤١٣هـ ، ١٩٩٢م ، ج ٢ ، ص ٢٨٩ ، عبد الرزاق الحسني ، الصابئون في حاضرهم وماضيهم ، لبنان ، مطبعة العرفان ، ط٣ ، ١٣٨٢هـ ، ١٩٦٣م ، ص ١٩ – ٢٦

(١٠٥) أحمد سويلم ، أشهر العقائد الدينية في العالم القديم ، القاهرة ، دار العالم العربي ، ط١ ،١٤٣٢هـ – ٢٠١١م ، ص ٨٦

(١٠٦) جورو ناناك ، الكتاب المقدس جب جي ، ص ٥٧

(١٠٧) المصدر نفسه ، ص ٧١

(١٠٨) المصدر نفسه ، ص ٧١

(١٠٩) يقول الإمام محمد عبده : " أن هذا عين عقيدة النصارى في التثليث من كل وجه ، فهي عقيدة برهمية وثنية أخذها النصارى عن البراهمة ، وصاروا يدعونهم إليها .انظر : محمد رشيد رضا ، تفسير المنار ، تعليق الإمام محمد عبده ، مصر ، دار المنار ، ط٢ ، ١٣٦٧هـ ، ص ٨٩

(١١٠) د. يونج شوون كيم ، الفكر الشرقي مقدمة في فكر آسيا الفلسفي والديني ، ترجمة د. طلعت مراد بدر – د. حميد على مفتاح ، ليبيا ، جامعة عمر المختار للنشر ، ط١ ١٩٩٧م ، ص ٢٩

(١١١) د. أسعد السحمراني ، البيان في مقارنة الأديان ، ص ١٢٢

(١١٢) جورو ناناك ، الكتاب المقدس جب جي ، ص ٥٧

(113)S . Radhkrishnan , Indian Philosophy, New York , MacMillan Co, 1923 , Vol , 1 P . 72

(١١٤) كلمة سنسكريتية معناها : تحقق الكمال أو الاتقان ، أو الفلاح والنجاح التام ، أو التعقل الباطني التي يمكن بذلك التنبؤ بأحداث المستقبل انظر : محمد سعيد الطريحي ، السيخ عقائدهم وتاريخهم ، ص ٩٢

(١١٥) جورو ناناك ، الكتاب المقدس جب جي ، ص ٨٠

(١١٦) سورة الأنبياء آية ٢٢

(١١٧) سورة المؤمنون آية ٩٠ – ٩٢

(١١٨) سورة الحج آية ٣١

(١١٩) جورو ناناك ، الكتاب المقدس جب جي ، ص ١٣٣

(١٢٠) المصدر نفسه ، ص ٥٦

(١٢١) المصدر نفسه ، ص ٥٩

(١٢٢) المصدر نفسه ، ص ٨١

(١٢٣) أ . س . ميغوليفسكي ، أسرار الآلهة والديانات ، ص ١٣٣

(١٢٤) سورة الحديد آية ٣

(125) Khushwant Singh , A History of The Sikhs , Vol I, P. 312

(١٢٦) جورو ناناك ، الكتاب المقدس جب جي ، ص ٨٢

(١٢٧) المصدر نفسه ، ص ٥٣

(١٢٨) سورة البقرة / ٩٨

(129) N . G . Kaur , The Name Of my Beloved Verses of the Sikh Gurus, P. 5

(١٣٠) همام هاشم الألوسي ، السيخ في الهند ، ص ٤٠

(١٣١) جورو ناناك ، الكتاب المقدس جب جي ، ص ٥٦

(١٣٢) المصدر نفسه ، ص ٧١

(١٣٣) سورة الشورى آية ١١

(١٣٤) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ، المنصورة ، دار الوفاء ط٣ ، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥ ،ج٥ ، ص ٤٣

(١٣٥) جورو ناناك ، الكتاب المقدس جب جي ، ص ٥٩

(١٣٦) المصدر نفسه ، ص ٦٠

(١٣٧) جفري بارندر ، المعتقدات الدينية لدى الشعوب ، ص ١٦٤

(١٣٨) أرجان ديف ، جرانت صاحب ، ضمن كتاب نصوص دينية سيخية ، ترجمة غورديال سنغ ، ص ٢٣

(١٣٩) د. محمد الأعظمي ، فصول في أديان الهند ، ص ١٨٤

(١٤٠) سورة الأنعام آية ١١٥

(١٤١) سورة البقرة آية ١٦٣

(١٤٢) سورة الانفطار آية ٦

(١٤٣) محمد سعيد الطريحي ، السيخ عقائدهم وتاريخهم ، ص ٦

(١٤٤) المرجع نفسه ، ص ٤٠

(١٤٥) د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، فصول في أديان الهند الهندوسية والبوذية والجينية والسيخية وعلاقة التصوف بها ، المدينة المنورة ، السعودية دار البخاري للنشر ، ط١ ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م ، ص ١٦٩

(١٤٦) محمد سعيد الطريحي ، مرجع سابق ، ص ١٢

(١٤٧) همام هاشم الألوسي ، السيخ في الهند ، ص ٤١ – ٤٢

(١٤٨) هو الجزء الخاص بتعاليم المعلم ناناك في الكتاب المقدس .

(١٤٩) محمد سعيد الطريحي ، مرجع سابق ، ص ٤١

(١٥٠) د. عبد القاد البحراوي ، السيخ تتاريخ وعقائد ، ص ٢٨٥

(١٥١) المرجع نفسه ، ص ٢٨٥

(١٥٢) مدينة شرق البنجاب بالهند ، أنشأها رام داس ١٥٧٧م ، وه مركز مدينة ديانة السيخ ، تشتهر بالحرير والأبسطة . انظر : علي المولى ، الموسوعة العربية الميسرة ، بيروت ، المكتبة العصرية ، ط١ ، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م ، المجلد ١ ، ص ٤٢٧

(١٥٣) همام هاشم الألوسي ، السيخ في الهند ، ص ٤٢

(١٥٤) الأفتار هو اللفظ الهندوسي للتجسد الإلهي ومعناه الحلول ، ويدل على نزول الكائن الأسمى أو تجليه في شكل مادي إنساني ، أو حيواني في كل عصر من العصور من أجل خلاص العالم ، وإنقاذه

(١٥٥) انظر :

Shailer Mathews and Gerald Birney Smith , A Dictionary Of Religion and Ethics , (New York the Macmillan Company, 1921) , 39

(١٥٦) سورة الكهف آية ١١٠

(١٥٧) د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند ، الرياض ، مكتبة الرشد ط٢ ، ٢٠٠٣م – ١٤٢٤هـ ، ص ٦٩٨ – ٦٩٩

(١٥٨) (٢)جفري بارندر ، المعتقدات الدينية لدى الشعوب ، ص ١٦٥

(١٥٩) محمد سعيد الطريحي ، السيخ عقائدهم وتاريخهم ، ص ٥ – ٦

(١٦٠) هناك مراتب أربعة للتناسخ هي : ١– النسخ : وهو انتقال الروح الإنسانية إلى جسم آخر ، ٢– المسخ : وهو انتقال الروح الانسانية إلى جسم حيوان ، ٣– الفسخ : وهو ا نتقال الروح الإنسانية إلى جسم الجمادات ، ٤– الرسخ : وهو انتقال الروح الإنسانية إلى الجسم النباتي انظر : أبو الريحان البيروني ، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة ، الهند ، طبعة حيدر آباد ١٣٧٧هـ – ١٩٥٨م ، ص ٤٩

(١٦١) ابن منظور ، لسان العرب ، باب النون وفصل السين ، بيروت دار صادر ط١ ، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م ، ج٣ ، ص ٦١

(١٦٢) د. محمد سيد أحمد المسير ، الروح في دراسات المتكلمين والفلاسفة ، القاهرة ، دار المعارف ط٢ ، ١٩٨٨م ، ص ٢٠٣

(١٦٣) جورو ناناك ، الكتاب المقدس جب جي ، ص ٨٩

(١٦٤) ألبان . ج . ويدجري ، التاريخ وكيف يفسرونه من كونفوشيوس إلى توينبي ، ترجمة : عبد العزيز توفيق جاويد ، ط٢ ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ج١ ، ص ٧٢

(١٦٥) د. محمد عبد الرحمن مرحبا ، بدايات الفلسفة الأخلاقية " الأخلاق في التراث البدائي والشرقي واليوناني ، بيروت ، مؤسسة عز الدين للطباعة ، ط١ ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م ، ص ٨١ – ٨٢

(١٦٦) د. علي زيعور ، الفلسفة في الهند ، ص ١٤٠

(١٦٧) موكشا **Moksha** كلمة سنسكريتية تعني التحرر أو العتق ، وهي حالة لا ترتبط بمكان ما أو حتى زمن محدد ، وقد عرّف دسجوبت التحرر موكشا بأنها حالة من الغبطة التي لا تنضب ، وهي مرحلة يبلغها الإنسان عندما يدرك ذاته الخاصة ومن ثم يعي حقيقة وجوده الإنساني انظر : Surcndranath Dasgupta , A history of Indian Philosophy , Matilal Banar Sidass , Delhi, 1922 , vol . 1 P. 58

(١٦٨) محمد سعيد الطريحي ، السيخ عقائدهم وتاريخهم ، ص ٣٩

(١٦٩) سعد الدين التفتازاني ، شرح المقاصد ، ج٢ ، ص ٣٨

(١٧٠) سورة المؤمنون آية ٩٩ – ١٠٠

(١٧١) د. أحمد شلبي ، مقارنة الأديان (أديان الهند الكبرى) القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٤م ، ص ٦٣

(172) سورة النور آية ٢٤

(١٧٣) محمد سعيد الطريحي ، السيخ عقائدهم وتاريخهم ، ص ٤٠

(١٧٤) د. عبد القادر البحراوي ، السيخ تاريخ وعقائد ، ص ٢٩٨ – ٢٩٠

(١٧٥) د. إبراهيم محمد إبراهيم ، الأديان الوضعية في مصادرها المقدسة وموقف الإسلام منها ، القاهرة ، مطبعة الأمانة ، ط١ ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٥م ، ص ٩٣

(١٧٦) ابن تيمية ، الرد على المنطقيين ، باكستان ، دارترجمان السنة ، ١٩٧٦م ، ص ٥٢٠ – ٥٢١

(١٧٧) جفري بارندر ، المعتقدات الدينية لدى الشعوب ، ص١٦٧

(١٧٨) ابن أبي العز الحنفي ، شرح العقيدة الطحاوية ، تحقيق : جماعة من العلماء ، تخريج الأحاديث : محمد ناصر الدين الألباني ، بيروت ، المكتب الإسلامي ط٨ ، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م ، ص ٤٠٤

(١٧٩) نسبة للشيخ عبد القادر الجيلاني المتوفي سنة ٥٦١هـ ، وهو المؤسس لها . انظر : د. عبد الله السهلي ، الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وآثارها ، الرياض ، دار كنوز إشبيليا ، ط١ ، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م ، ص ٨٤ – سبنسر ترمنجهام ، الفرق الصوفية في الإسلام ، ترجمة د. عبد القادر البحراوي ، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ١٩٩٤م ، ٧٨ – ٨٢

(١٨٠) ظهرت في القرن الثامن ، وهي نسبة لمؤسها بهاء الدين محمد بن محمد البخاري الملقب بشاه نقشبند ، نشأ وعاش في الهند ، ومن هناك انتشرت في البلاد الإسلامية . انظر : الموسوعة المفصلة في الفرق والاديان والملل والمذاهب والحركات القديمة والمعاصرة ، القاهرة ، دار ابن الجوزي ، ط١ ، ٢٠١١م ، ج١ ، ص ٨٩٤ – د. رفيق العجم ، موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي ، بيروت ، مكتبة لبنان ناشرون ، ط١ ، ١٩٩٩ م ، ص ٩٩١

(١٨١) أ . س . ميغوليفسكي ، أسرار الآلهة والديانات ، ترجمة : د. حسان مخائيل اسحق ، دمشق ، دار علاء الدين ط٤ ، ٢٠٠٩م ، ص ١٣٢

(١٨٢) جورو ناناك ، جب جي ، ص ٥٨

(١٨٣) هي منسوبة إلى الشيخ معين الدين الجشتي ، ولكن أول شيخ يذكر اسمه مع مصطلح الجشتي كان أبو اسحاق الشامي ت ٣٢٩هـ ، ولد ونشأ في الشام ثم غادرها ووصل إلى بغداد في خدمة الشيخ خواجة الدينوري ، وقضى عنده فترة طويلة تعلم خلالها المعارف الصوفية ، واختير لتفعيل عملية النصح والإرشاد في منطقة جشت ، فتوجه إليها ، وأسس الطريقة الجشتية هناك ، وهي أول طريقة تم تأسيسها لدى قيام سلطنة دهلي ، وسرعان ما انتشرت في ربوع الهند

(١٨٤) انظر : محمد مبارك كرماني ، سير الأولياء ط١ ، دهلي الهند ١٣٠٢هـ ص ٤٠ و – خليق أحمد نظامي ، تاريخ مشايخ جشت ، ط١ ، إدارة أدبيات دهلي ، الهند د . ت ، ج١ ، ص ١٧٨

(١٨٥) محمد سعيد الطريحي ، السيخ عقائدهم وتاريخهم ، ص ٢٠٤

(١٨٦) المرجع نفسه ، ص ٤٣

(١٨٧) وحدة الوجود **Pantheism** نزعة ميتافيزيقية تختزل الوجود في موجود واحد هو الله ، ولمذهب وحدة الوجود أشكال ستة يختلف باختلافها مفهوم الوجود وطبيعة الوحدة بين الله والعالم وهي :وحدة الوجود الهيلوزوستيه **Hylozoistie Pantheism** يكون الله العنص الأساسي للعالم مع بقاء العالم متكثاً بتعدد عناصره – وحدة الوجود الشامل **Immanentistic Pantheism** يجعل الله جزءً من العالم ، لكنه مع حلوله فيه وعدم انفصاله عنه ، فإن قدرته تتصل بكل شيء فيه – وحدة الوجود المطلق **Absoulutistic monistic Pantheism** يعد الله مطلقاً ومتوحداً في العالم – وحدة الوجود الواحدي النسبي فيه العالم واقع حقيقي ومتغير في ذات الله إلا أن الله مطلق ولا يتأثر بالعالم – وحدة الوجود النافية للعالم **Acosmic Pantheism** يقول بوهمية العالم فبنية الحقيقة الكلية للعالم هي الله – وحدة الوجود الموحدة للأضداد يصف علاقة الله الدائمة بالعالم باللجوء إلى الفهم الحدسي المطلق ، ويعد الشكل الخامس (وحدة الوجود النافية للعالم) هو القالب الذي تشكلت فيه نزعة وحدة الوجود في الهندوسية وتأثرت به السيخية .

(١٨٨) انظر : د. عبد الراضي محمد عبد المحسن ، مشكلة التأليه في الفكر الهندي الديني ، الرياض ، دا فيصل الثقافية ، ط١ ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م ، ص ٦٨ – ٧٠

(١٨٩) محمد غلاب : مشكلة الألوهية ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ١٣٦٦هـ ، ١٩٤٧م ، ص ١٢٤

(١٩٠) سهيلة عبد الباعث الترجمان : نظرية وحدة الوجود بين ابن عربي والجيلي ، تقديم د. حربي عباس عطيتو ، مكتبة فرغل ، القاهرة ، ط١ ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠٢م ، ص ١٣٢

(١٩١) أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني : تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة ط٢ ، عالم الكتب ، بيروت ١٤٠٣هـ ، ص ٣٠

(١٩٢) المرجع نفسه : ج١ ، ص ٤٤

(١٩٣) د. علي زيعور : الفلسفة في الهند (قطاعاتها الهندوكية والإسلامية والإصلاحية) ، ص ١٥٦

(١٩٤) أنور الجندي ، الإسلام في مواجهة الفلسفات القديمة ، بيروت ، دار الكتاب اللبناني ، ١٩٨٧م ، ص ١٢٩

(١٩٥) د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند ، ص ٦٣٣

(١٩٦) جورو ناناك ، الكتاب المقدس جب جي ، ص ٧١

(١٩٧) جورو ناناك ، الكتاب المقدس جب جي ، ص ٦٩

(١٩٨) أنور الجندي ، الإسلام في مواجهة الفلسفات القديمة ، ص ١٣١

(١٩٩) د. عبد القادر محمود ، الفلسفة الصوفية في الإسلام مصادرها ونظرياتها ومكانها من الدين والحياة ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ط١ ، ١٩٦٦م ، ص ٥٢٠

(٢٠٠) أنور الجندي ، مرجع سابق ، ص ١٢٩

(٢٠١) أنور الجندي ، تأصيل اليقظة وترشيد الصحوة ، دار الاعتصام ، ١٩٨٧م ، ص ٨٨

(٢٠٢) وقد تطورت هذه النظرية حتى دخلت العصور الحديثة ؛ وأشهر من نادى بها اسبينوزا ت ١٦٧٧م ، وهيجل ت ١٨٣٠م ، وهما جميعاً مع ابن عربي ومدرسته النابعة أصولها عن المصدر الهندي الشرقي القديم واقعون في شبكة نبذ فكرة الإيجاد والخلق من العدم ، وتوكيد فكرة الصدور ، أو الانبثاق أو الفيض . انظر : عبد القادر محمود : مرجع سابق ، ص ١٦

(٢٠٣) د. محمد الأعظمي ، فصول في أديان الهند ، ص ١٧٣

(٢٠٤) هي ديانة في الهند تنسب إلى جينا وليس هذا اسم علم ، ولكنه صفة معناها القاهر أو المتغلب ، وقد وصفت بذلك لأن مؤسسيها عرفوا بكبح شهواتهم والتغلب على غباتهم المادية ، مؤسسها يدعى (فارذ أمانا ماهافيرا) وقد أقرت مبدأين من أكثر المبادئ شيوعاً في الهند وهما : الزهد والتقشف إلى أقصى حد ، ومبدأ الامتناع عن تعذيب

الإنسان وأي نوع من أنواع الحيوان ، كما اعتقدوا بوجود عدد من الآلهة أو الكائنات المقدسة ، واعتقدوا بالتناسخ ولم يهتموا بالعقيدة بقدر اهتمامهم بالسلوك العملي .

(٢٠٥) انظر : د. أحمد علي عجيبة ، دراسات في الأديان الوثنية القديمة ، القاهرة ، دار الآفاق العربية ، ط١ ، ٢٠٠٤م ، ص ١٣٥ – ١٣٦

(٢٠٦) د. محمد الأعظمي ، فصول في أديان الهند ، ص ١٧٥

(٢٠٧) المرجع نفسه ، ص ١٧٥

(٢٠٨) إن نزعة التشاؤم في الحياة غلبت على الفلسفات الهندية فاحتاج علماؤهم إلى عقيدة النرفانا ومعناها النجاة ، وهي حالة الروح التي بقيت صالحة في دورات تناسخية متعاقبة ، ولم تعد تحتاج إلى تناسخ جديد فيحصل له (النرفانا) النجاة ، وتتحد الروح بالخالق

(٢٠٩) انظر : د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند ، الرياض ، مكتبة الرشد ط٢ ، ٢٠٠٣م – ١٤٢٤هـ ، ص ٦٣١

(٢١٠) د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند ، ص ٦٨٧

(٢١١) د. محمد الأعظمي ، فصول في أديان الهند ، ص ١٧٣

(٢١٢) د. مصطفى حلمي ، الإنسان والأديان دراسة مقارنة ، ص ٥٥

(٢١٣) جورو ناناك ، الكتاب المقدس جب جي ، ص ٨٩

قائمة المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم

ثانيا: المصادر والمراجع العربية والمعربة:

١- إبراهيم (دكتور محمد إبراهيم)، الأديان الوضعية في مصادرها المقدسة وموقف الإسلام منها، القاهرة، مطبعة الأمانة، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م.

٢- الأعظمي (دكتور محمد ضياء الرحمن)، دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، الرياض، مكتبة الرشد ط٢، ٢٠٠٣م - ١٤٢٤هـ.

٣- ـــــــــــــ: فصول في أديان الهند الهندوسية والبوذية والجينية والسيخية وعلاقة التصوف بها، المدينة المنورة، السعودية دار البخاري للنشر، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٤- الألوسي (همام هاشم)، السيخ في الهند: صراع الجغرافية والعقيدة، القاهرة، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م.

٥- بارندر (جفري)، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة: د. إمام عبد الفتاح إمام، مراجعة د. عبد الغفار مكاوي، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، العدد ١٧٣، مايو ١٩٩٣م.

٦- البحراوي (دكتور عبد القادر)، السيخ تاريخ وعقائد، العصافرة، الاسكندرية، الدار الأندلسية، ٢٠٠٦م.

٧- بشروئي (سهيل) ومسعودي مرداد، تراثنا الروحي من بدايات التاريخ إلى الأديان المعاصرة، ترجمة محمد غنيم، بيروت، دار الساقي، ط١، ٢٠١١.

٨- البيروني (أبو الريحان محمد بن أحمد): تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة ط٢، عالم الكتب، بيروت ١٤٠٣هـ.

٩- الترجمان (سهيلة عبد الباعث): نظرية وحدة الوجود بين ابن عربي والجيلي، تقديم د. حربي عباس عطيتو، مكتبة فرغل، القاهرة، ط١ ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م.

١٠- ترمنجهام (سبنسر)، الفرق الصوفية في الإسلام، ترجمة د. عبد القادر البحراوي، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية ١٩٩٤م.

١١- تشاندر (روميش)، حضارة الهند التاريخ الحضاري والثقافي والسياسي، ترجمة مجموعة اقرأ، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط١، ٢٠١١م.

١٢- ابن تيمية، الفتاوى الكبرى، تقديم: حسنين محمد مخلوف، بيروت، دار المعرفة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

١٣- ـــــــــــ، مجموع الفتاوى، المنصورة، دار الوفاء، ط٣، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥.

١٤- الجندي (دكتور أنور)، الإسلام في مواجهة الفلسفات القديمة، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٧م.

١٥- ـــــــــــ، تأصيل اليقظة وترشيد الصحوة، دار الاعتصام، ١٩٨٧م.

١٦- حلمي (دكتور مصطفى)، الإسلام والأديان: دراسة مقارنة، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

١٧- الحنفي (ابن أبي العز)، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج الأحاديث: محمد ناصر الدين الألباني، بيروت، المكتب الإسلامي ط٨، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

١٨- ديف (أرجان)، جرانت صاحب، ضمن كتاب نصوص دينية سيخية، عربها عن اللغة البنجابية: غورديال سنغ مجذوب، نشر دائرة المعارف

الهندية، د. ت.

١٩- رضا (الشيخ محمد رشيد)، تفسير المنار، تعليق الإمام محمد عبده، مصر، دار المنار، ط٢، ١٣٦٧هـ.

٢٠- أبو زهرة (الشيخ محمد)، مقارنات الأديان، الأديان القديمة، معهد الدراسات الإسلامية د. ت.

٢١- زيعور (دكتور علي)، الفلسفة في الهند (قطاعاتها الهندوكية والإسلامية والإصلاحية)، بيروت، دار الأندلس، ط٢ ١٩٨٣م - ١٤٠٤هـ.

٢٢- الساموك (دكتور سعود محمود)، موسوعة الاديان والمعتقدات القديمة، الأردن، دار المناهج للنشر، ط١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م.

٢٣-السحمراني (دكتور أسعد)، البيان في مقارنة الأديان، بيروت، دار النفائس، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٢٤- سعيد (حبيب)، أديان العالم، القاهرة، الكنيسة الأسقفية، د. ت.

٢٥- السهلي (دكتور عبد الله)، الطرق الصوفية: نشأتها وعقائدها وآثارها، الرياض، دار كنوز إشبيليا، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٢٦- سويلم (دكتور أحمد)، أشهر العقائد الدينية في العالم القديم، القاهرة، دار العالم العربي، ط١٤٣٢،١هـ - ٢٠١١م.

٢٧- شلبي (دكتور أحمد)، مقارنة الأديان (أديان الهند الكبرى) القاهرة، مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٤م.

٢٨- الشيباني (محمد إبراهيم)، السيخ أو العدو الخفي، الكويت، دار المنار ١٤٠٤هـ.

٢٩- الطريحي (محمد سعيد)، السيخ عقائدهم وتاريخهم، مع التعريب الكامل للكتب المقدسة السيخية، دمشق، دار دنينوي، ٢٠٠٩ م - ١٤٣٠هـ.

٣٠- عبد العال (دكتور خليل عبد الحميد)، تاريخ السيخ الديني والسياسي،

الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية ١٩٨٧م.

٣١- عبد المحسن (دكتور عبد الراضي محمد)، مشكلة التأليه في فكر الهند الديني، الرياض، دار فيصل الثقافية، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٣٢- عجيبة (دكتور أحمد علي)، دراسات في الأديان الوثنية القديمة، القاهرة، دار الآفاق العربية، ط١، ٢٠٠٤م.

٣٣- غلاب (محمد)، مشكلة الألوهية، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ١٣٦٦هـ، ١٩٤٧م.

٣٤- كولر (جون)، الفكر الشرقي القديم، ترجمة كامل يوسف حسين، مراجعة د. إمام عبد الفتاح إمام، بيروت، سلسلة عالم المعرفة ١٩٩٥م.

٣٥- كيم (يونج شوون)، الفكر الشرقي: مقدمة في فكر آسيا الفلسفي والديني، ترجمة د. طلعت مراد بدر - د. حميد على مفتاح، ليبيا، جامعة عمر المختار للنشر، ط١، ١٩٩٧م.

٣٦- محمود (دكتور عبد القادر)، الفلسفة الصوفية في الإسلام مصادرها ونظرياتها ومكانها من الدين والحياة، ط١ دار الفكر العربي القاهرة ١٩٦٦م.

٣٧- مرحبا (دكتور محمد عبد الرحمن)، بدايات الفلسفة الأخلاقية " الأخلاق في التراث البدائي والشرقي واليوناني، بيروت، مؤسسة عز الدين للطباعة، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٣٨- المسير (دكتور محمد سيد أحمد)، الروح في دراسات المتكلمين والفلاسفة، القاهرة، دار المعارف ط٢، ١٩٨٨م.

٣٩- مظهر (سليمان)، قصة الديانات، القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٤٠- معلوي (دكتور سعيد محمد حسين)، وحدة الأديان في عقائد الصوفية،

الرياض، مكتبة الملك فهد، ط١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

٤١- المفتي (دكتور محمد مختار)، دراسات في الأديان والفرق وأبرز التيارات والحركات المعاصرة، الأردن، أمواج للنشر، ٢٠١٢م.

42- ميغوايفسكي (أ. س)، أسرار الآلهة والديانات، ترجمة د. حسان ميخائيل إسحاق، سوريا دمشق، دار علاء الدين، ط٤ ٢٠٠٥م.

٤٣- ناناك جورو، الكتاب المقدس جب جي، تعريب: دائرة المعارف الهندية، دمشق، دار نينوي، ٢٠٠٩م.

٤٤- النجار (دكتور عامر)، القاديانية، بيروت، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.

٤٥- هيبارد (سكوت دبليو)، الدين ووظائفه السياسية مصر - الهند - أمريكا، ترجمة د. فاطمة نصر القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠١٣م.

٤٦- ويدجري (ألبان. ج)، التاريخ وكيف يفسرونه من كونفوشيوس إلى توينبي، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، د. ت.

ثالثا: دوائر المعارف:

٤٧- خورشيد (إبراهيم زكي) وآخرون، دائرة المعارف الإسلامية، مركز الشارقة للإبداع، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

رابعًا: الموسوعات والقواميس والمعاجم:-

٤٨- أسود (عبد الرازق محمد)، موسوعة الأديان والمذاهب، بيروت، الدار العربية للموسوعات، ط٢، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٤٩- زكار (دكتور سهيل)، المعجم الموسوعي للديانات والعقائد والمذاهب والفرق والطوائف والنحل في العالم منذ فجر التاريخ حتى العصر

الحالي، القاهرة، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٥٠- الساموك (دكتور سعود محمود)، موسوعة الاديان والمعتقدات القديمة، الأردن، دار المناهج للنشر، ط١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م.

٥١- طرابيشي (جورج)، معجم الفلاسفة، بيروت، دار الطليعة، ط٣، ٢٠٠٦م.

٥٢- العجم رفيق (دكتور)، موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، ط١، ١٩٩٩م.

٥٣- ابن منظور، لسان العرب، باب النون وفصل السين، بيروت دار صادر ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٥٤- الموسوعة المفصلة في الفرق والأديان والملل والمذاهب والحركات القديمة والمعاصرة، ط١، القاهرة، دار ابن الجوزي ٢٠١١م.

٥٥- المولى (علي)، الموسوعة العربية الميسرة، بيروت، المكتبة العصرية، ط١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

خامسًا: المصادر والمراجع الأجنبية:-

56-Aziz Ahmad, Studies In Islamic Culture In Indian Environment, Oxford University Clarendon Press, New York 1964.

57-Banerjee , Guru Nanak and His Times, Punjabi University Publishing Bureau, Patiala, India , 2000.

58-G. C. Narang , Transformation of Sikhism , New Book Society, Lahore 1946.

59-Hari Ram Gupta , History Of The Sikhs , Vol I , Munshiram Manoharlal , New Delhi 1991.

60-Khushwant Singh , A History of The Sikhs , Vol I , Oxford University Press , New Delhi 2004.

61-Macauliffe Max Arthur, The Sikh Religion Its Gurus, Sacred Writings and Authors, vol 1, Oxford The Clarendon Press 1909.

62-N. G. Kaur , The Name Of my Beloved Verses of the Sikh Gurus , New York ; Harper San Francisco, 1995.

63-Shailer Mathews and Gerald Birney Smith, A Dictionary Of

Religion and Ethics, (New York the Macmillan Company, 1921).

64-S. Radhkrishnan , Indian Philosophy, New York , MacMillan Co, 1923 , Vol . I.

65-Surcndranath Dasgupta , A history of Indian Philosophy, Matilal Banar Sidass , Delhi, 1922 , vol . 1.

66- W.H.Mcleod, TexTual Sources for the Study of Sikhism , Manchestar University, Press, 1984.